



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

منهاج الداعية

بقلم :

أحمد أبو زيد

دعوة الحق

كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

منهاج الداعية

بقلم :

أحمد أبو زيد

السنة الثالثة عشرة

ربيع الأول 1414 هـ - العدد 130

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اهداء

إلى كل داعية يؤمن بالله واليوم الآخر ويتصدى للدعوة والعمل في مجالها .

إلى كل داعية ورث الانبياء والرسل في مهمتهم السامية وقبل أن يتحمل كل ما يواجهه في سبيل دعوته من تحديات وصعوبات .

إلى كل داعية وثق صلته بربه واصلح نفسه واخلص نيته لله وتميز بالشجاعة في الحق والصبر على الأذى والحلم عند الغضب .

إلى كل داعية أحب دعوته وتفانى في سبيلها وملا صدره غير عليها وفهم الاسلام فهما صحيحا وعلم الخير والشر علم اليقين وفهم واقع الحياة وقضاياها .

إلى كل داعية تميز بالقدوة الحسنة فتخلق بما يدعو اليه وتجنب ما ينهى عنه .

إلى كل داعية نصح الحكام وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر .

إلى كل داعية أدرك المؤامرة التي تدبر للإسلام واهله وفهم التيارات والقوى المعادية من صليبية وعقائدية وصهيونية وهندوكية وبوذية وسعى لجهادها والتصدي لها بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .

إلى كل داعية باع نفسه وماله لله فربح الكثير والكثير .

إلى كل داعية فهم وسائل وقنوات الدعوة المتاحة له وتمكن من
استخدامها وتطويعها لخدمة دعوته .

إلى هذا الداعية اهدي هذا العمل المتواضع الذي ارجو الله ان
يجعله في صحيفتي يوم القيامة .

أبوزيد

المقدمة

الداعية رجل باع نفسه وماله ووقته لله وتصدى للقيام برسالة عظيمة استمدت عظمتها من ارتباطها بانبياء الله ورسله الذين بعثوا جميعا لدعوة الناس الى ربهم وإلى صراطه المستقيم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

وإذا كان الدعاة هم ورثة الانبياء في الدعوة الى الله وتبليغ رسالته الى الناس فما أجدرهم باقتباس شئائهم والاقتداء بهداهم كي تظل هذه الوظيفة قائمة بين الناس فيوجد من يدعوهم الى ربهم اذا غفلوا ويذكرهم به اذا نسوا ويعينهم على طاعته اذا تذكروا ويأمرهم بالمعروف اذا استقاموا وينهاهم عن المنكر اذا انحرفوا لأن قوام عزة المسلمين وعلوهم على سائر الأمم والشعوب هو في قيام الدعاة باداء رسالتهم والدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما استحققت الأمة الاسلامية ان تكون خير أمة اخرجت للناس الا بقيامها بهذه الرسالة .

﴿كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران/ ١١٠» .

ولاشك ان الدعوة الاسلامية في هذا العصر وفي كل عصر تحتاج الى رجال مؤهلين لحملها وتبليغها، رجال مسلحين بالعلم والثقافة والمعرفة، رجال يفهمون الاسلام فهما صحيحا ويسعون في نشره بكل

الوسائل ولا يضمنون على الدعوة بما يملكون من نفس ونفيس ، رجال يفهمون طبيعة العصر الذي يعيشون فيه ويعون جيدا ما يحيط بهم وبمجتمعهم الاسلامي من احداث ومؤامرات ويعرفون كيف يتعاملون معها ويتصدون لها .

ونحن في هذا البحث نقدم دستورا للداعية المطلوب في هذا العصر كي يتصدى للعمل في مجال الدعوة . وهذا الدستور بمثابة مرآة يرى كل داعية فيها نفسه وينظر هل يصلح للدعوة ام لا فما اكثر من يعملون اليوم في مجال الدعوة وهم بعملهم يسيئون اليها وما ذلك الا لقصور فهمهم لها وللإسلام وضعف ثقافتهم وجهلهم بقضايا العصر وقلة استعدادهم للعمل في مجال الدعوة وعدم قدرتهم على الصبر والتحمل والتضحية في سبيلها .

ولقد قسمت هذا البحث الى مجموعة من الابواب والفصول والمباحث فتحدثت في الباب الاول عن ثقافة الداعية مبينا مصادر هذه الثقافة وخصصت فصلا مستقلا لكل مصدر منها فتحدثت في الفصل الاول عن الداعية والقرآن الكريم ، وفي الفصل الثاني عن الداعية والسنة المطهرة ، وفي الثالث عن الداعية واللغة العربية ، وفي الرابع عن الداعية والعلوم المختلفة وفي الخامس عن الداعية وعلاقته باحداث التاريخ وقضايا العصر .

ثم تحدثت في الفصل السادس عن الداعية والتيارات المعادية للإسلام كجانب هام من ثقافة الداعية وخصصت مبحثا لكل تيار من هذه التيارات المعادية وهي الصليبية والشيوعية والصهيونية والهندوكية والبوذية .

اما الباب الثاني من البحث فقد تناولت فيه الاخلاق التي يجب ان يتصف بها الداعية .

وفي الباب الثالث تحدثت عن وظيفة الداعية وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مبيناً أهمية هذه الوظيفة وقواعدها وكيفية القيام بها .

وفي الباب الرابع تحدثت عن الداعية وجمهور الدعوة وقسمت هذا الجمهور الى قسمين القسم الاول : عامة الناس والثاني : الحكام والامراء وخصصت فصلاً مستقلاً لكل منها مبيناً جوانب العلاقة بين الداعية وكل صنف من هذين الصنفين وما يجب ان تكون عليه .

أما الباب الخامس والآخر من البحث فقد تناولت فيه أساليب الدعوة ووسائلها وخصصت فصلاً للأساليب يضم عدة مباحث يتناول المبحث الاول منها : الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ويتناول الثاني أساليب الدعوة في القرآن الكريم والثالث أساليب الدعوة في السنة المطهرة .

وأفردت فصلاً آخر للوسائل يضم مبحثين يتناول الاول منهما الوسائل المباشرة للدعوة وهي الخطبة والحوار والمناظرة والمقابلة والندوة او المؤتمر والمحاضرة .

ويتناول الثاني الوسائل الجماهيرية وهي الكتب والصحافة والاذاعة والتلفاز والسينما والمسرح والفيديو . وبينت علاقة الداعية بهذه الوسائل وكيفية استخدامها والاستفادة منها في مجال الدعوة .

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة تحدثت فيها عن العقبات التي تواجه الدعوة الاسلامية في هذا العصر .

ودعواتي ان ينفع الحق سبحانه الدعاء بهذا البحث ان كان فيه
ماينفع وان يجعله في صحيفتي يوم القيامة .

احمد ابوزيد

القاهرة - بولاق الدكرور

رجب ١٤١١ هـ - يناير ١٩٩١ م

الباب الاول

ثقافة الداعية

لاشك أن للثقافة دوراً كبيراً في حياة الداعية وفي نجاح دعوته إذ كيف يتصدى للدعوة . رجل ليس في عقله وفي فكره شيء اللهم إلا قشور من المعرفة لاتسمن ولا تغني من جوع .

فالداعية لكي يؤدي رسالته على أكمل وجه ويوصل دعوته الى الناس ويستطيع اقناعهم بها والوصول الى عقولهم وقلوبهم لابد له أولاً من الحصول على اكبر قدر من الثقافة المفيدة النافعة التي تعينه على القيام بالدعوة ، فالدعوة عطاء وانفاق ومن لا يملك العلم والثقافة كيف يعطي غيره ، والداعية مكلف أولاً بالتعرف على اصول الاسلام وفروعه وحفظ احكامه وفهمها فهماً صحيحاً حتى إذا نقلها الى الناس نقلها صحيحة كاملة لاغموض فيها ولا تشويه ولا تحريف وبجانب ذلك يحصل الداعية من العلوم المختلفة ما يعينه على دعوته ويتعرف على احداث التاريخ وعلى مشكلات العصر الذي يعيشه ولكي يتحقق ذلك للداعية هناك مجموعة من المصادر التي تشكل ثقافته يأتي في مقدمتها القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة العربية وعلومها وسائر العلوم الاخرى سواء كانت انسانية او طبيعية هذا الى جانب احداث التاريخ وواقع الحياة المعاصرة بما فيه من قضايا او مشكلات .

وسنحاول في الفصول التالية بيان هذه المصادر التي تشكل ثقافة الداعية وموقفه من كل منها .

الداعية والقرآن الكريم

والقرآن الكريم يأتي في مقدمة المصادر التي تشكل ثقافة الداعية فهو الدستور الإلهي المنزل على رسول الله ﷺ ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وهو الذي يضم المبادئ والاحكام التي يدعو الداعية اليها فجدير به أن يكون على صلة قوية ووثيقة بهذا الكتاب فلا يفارقه طرفة عين ويحسن قراءته وتدبر آياته وفهمها واستنباط ما بها من أحكام . هذا إلى جانب التعرف على أحكام التلاوة وغريب القرآن ومتشابهه ويرجع إلى كتب التفاسير ليسهل عليه فهم الاحكام والآيات .

وعلى الداعية أيضاً أن يلتزم بأوامر الله ونواهيه الواردة في القرآن الكريم وأن يتعلم كيف يتعامل مع هذا الكتاب الإلهي الذي لم ينزل من السماء ليقرأ على الموتى ويزين به المجالس والمكاتب ويتهادى به الناس ، وإنما أنزل لكي يعمل به وتطبق أحكامه وشرائعه .

ولقد احيا الحق سبحانه بهذا القرآن العرب بعد موات واخرجهم من الظلمات الى النور وصنع منهم أمة فوق الامم وقادت البشرية كلها قروناً من الزمان واصبحت بفضل هذا القرآن خير أمة اخرجت للناس .

وهذا القرآن هو نفسه الذي أنزل على رسول الله ﷺ دون تحريف أو تغيير وهو قادر على أن يعيد للأمة عزتها وكرامتها وقيادتها للأمم وخيريتها عليهم إذا عاش المسلمون في كنفه واتخذوه منهاجاً ودستوراً لحياتهم ورفضوا ما دونه من النظم والقوانين .

فالظاهرة الواضحة على مر العصور هي أنه ما تمسك المسلمون بكتاب الله وعاشوا في رحابه والتزموا بها فيه إلا وارتقوا فوق الأمم وعزّوا وانتصروا وما أهملوا كتاب الله وخلفوه وراء ظهورهم إلا واحاطت بهم الذلة والمسكنة وضعفوا وهزموا، لأن القرآن الكريم للأمة بمثابة الروح من الجسد هي به كل شيء وبدونه لاشيء ذلك انها تدين لهذا الكتاب بالهداية بعد الضلال وبالعلم بعد الجهل وبالوحدة بعد التفرق والشتات وبالقوة بعد الضعف وبالعزة بعد الذلة .

فالقرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم هو ما نزل بنصه على الرسول دون تحريف او تبديل او تغيير لأن الحق تبارك وتعالى تكفل بحفظه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ «الحجر/ ٩» ، وهو نفسه الذي صنع الله به من الرعاية قادة وعظماء سادوا العالم بآيائهم وقوتهم وعظمتهم وعدلهم ناشرين لدين الله هادين الناس اليه ولكن التغيير حدث في المسلمين أنفسهم عندما هجروا كتاب الله ورضوا بغيره دستوراً ونظاماً لحياتهم .

ولعل هذا التغيير الذي حدث في المسلمين كان وراءه مخططات ومحلات نظمها اعداء الاسلام بهدف ابعاد المسلمين عن كتاب الله وتشكيكهم في نصوصه وافهامهم انه كتاب عبادة فقط لايتعدى جدران المسجد الى الحياة بنظمها وشرائعها فهذا جلال ستون - رئيس وزراء بريطانيا سابقا - يقول : (مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق الاسلامي ولا ان تكون هي نفسها بأمان) ويقول وليم جيفورد : (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد

وكتابه). ويقول رجل آخر منهم يدعى «المستر باكلي» في كتابه التبشير والاستعمار: (يجب ان يستخدم القرآن - وهو امضى سلاح في الاسلام - ضد الاسلام نفسه حتى نقضي عليه تماماً يجب أن نبين للمسلمين ان الصحيح في القرآن ليس جديدا وان الحديد فيه ليس صحيحا)، وعلى الرغم من كيدهم للقرآن الكريم ورغبتهم في ابعاده عن حياة المسلمين نجد بعضهم من المستشرقين الاكاديميين يستقيم لسانه وقلمه ويشهد شهادة صدق للقرآن الكريم فتقول الدكتورة «لوريا فيشيافاغليري» في كتابها «دفاعا عن الاسلام»: (إن عظمة الاسلام الكبرى هي القرآن الكريم الذي ينقل الينا بالرواية الراسخة غير المنقطعة من خلال انباء تتصف باليقين المطلق، وهو كتاب لاسبيل الى محاكاته ولا يعقل ان ينبثق من غير الذات الإلهية الذي وسع علمها كل شيء في السماء والارض). ويقول المستشرق «ماكس متي»: (ان مرشد المسلمين هو القرآن الكريم وحده، والقرآن ليس بكتاب ديني فقط بل هو يرشد الانسان الى الوظائف اليومية والاحكام الاسلامية والتي لا توجد في القرآن توجد في السنة والتي لا تكون واضحة لا في القرآن ولا في السنة توجد في الفقه الاسلامي الواسع)^(١).

ولكن اذا كان للقرآن الكريم هذا الدور العظيم في احياء الامة الاسلامية وتقدمها وعزتها ونصرها، فماذا حدث في علاقة المسلمين بالقرآن حتى وصلوا الى ما هم عليه اليوم من التخلف والضعف؟ لعل الذي حدث هو ان علاقة المسلمين بالقرآن قد اختلت واختلفت عما كانت عليه من قبل. فقد حدث خلل في كيفية التعامل مع القرآن

(١) كيف نجيا بالقرآن - نبيه زكريا عبد ربه .

الكريم الذي نزل من السماء ليكون منهجاً متكاملًا لحياة المسلمين بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية والقانونية .

فالمثقف لاحوال المسلمين اليوم يجد انهم يتعاملون مع القرآن الكريم تعاملًا سطحيًا ، فمنهم من يكتفي بقراءته على الموتى ، ومنهم من يزين به المجالس ، ومنهم من يتهاذى به ، ومنهم من يضعه في بيته او في عربته للتبرك به ، ومنهم من يتخذ حجاباً دون محاولة النظر فيه وتدبر آياته والعمل بها ، حتى وصل الامر الى وجود من يتسول بالقرآن . فهل بهذه الطريقة نكون قد تعاملنا مع القرآن الكريم كما اراد لنا الحق تبارك وتعالى - الذي انزله ورسوله الذي تلقاه منه وحمله وبلغه الى العالمين - لقد نزل القرآن الكريم ليحيي الله به أمة تحسن التعامل معه بالقراءة والتدبر والعمل باعتباره منهجاً عملياً لحياتها .

ولقد فهم الصحابة الكرام هذه الحقيقة فاحسنوا التعامل مع كتاب الله وكانوا لا يتقلون من العشر آيات إلى العشر الاخرى حتى يروا ما فيها من القول والعمل فصاروا جميعاً قرآناً يمشي على الأرض ، ولعل ذلك ما جعل عمر بن الخطاب يأخذ ثمانى سنوات في حفظ سورة البقرة وتعلمها . اما نحن الآن فمن السهل أن نقرأ ونحفظ بدون تدبر وعمل حتى إن المسلم قد يلعن نفسه بالقرآن دون أن يدري فقد قال بعض العلماء : ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه دون ان يعلم يقول : ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ وهو ظالم ﴿ألا لعنة الله على الكاذبين﴾ وهو منهم .

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (أنزل القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ان احذكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفاً قد اسقط العمل به) .

فالتعامل الحقيقي مع القرآن الكريم لا يكون بقراءته أو حفظه أو تعلمه فحسب ولكن يكون بتطبيق تعاليمه في مجالات الحياة حتى يصبح كل مسلم وقد تمثل القرآن في اقواله واعماله وسلوكه واخلاقه .

ونحن هنا لانقلل من قيمة قراءة القرآن الكريم فقد وردت آيات كثيرة تحض على القراءة، قال تعالى : ﴿ فاقْرَأُوا مَا تيسر من القرآن ﴾ «المزمل / ٢٠» ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ﴾ «البقرة / ١٢١» ﴿ وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ «الاسراء / ٦٠» ،

وقد اخرج البيهقي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (من جمع القرآن كانت له دعوة مستجابة ان شاء الله عجلها في الدنيا وان شاء أخرها في الآخرة) «اخرجه الطبري» .

ولانقلل أيضاً من قيمة تعلم القرآن ودراسته لأن التعلم وسيلة الى الفهم والعمل .

وقد روى الشيخان عن رسول الله ﷺ انه قال : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ولكن لا يكفي ان يقرأ المسلم القرآن ويحفظه ويتعلمه دون أن يعمل بما فيه لأن القراءة والحفظ والتعلم ماهي إلا وسائل لتحقيق غاية اسمى وهي العمل بالقرآن واتخاذ منهجاً للحياة وقد وضع ذلك في آيات كثيرة وفي احاديث شريفة .

قال تعالى : ﴿ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ «القيامة / ١٨» .

﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ «الانعام / ١٥٥» .

﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ «النساء/ ٦٥» .

وقد اخرج الطبراني من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : (من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله من السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له) .

فمع قراءة القرآن وتعلمه ودراسته لابد من العمل بما فيه واتباع هديه .

والناظر في كتاب الله يجد أنه يشمل كل مجالات الحياة فهو ليس كتاب عبادة فقط كما يدعي اعداء الاسلام وإنما فيه العبادات والمعاملات والاخلاق ، فيه السياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون والتعليم والإعلام وغيرها من مجالات الحياة وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ «الانعام/ ٣٨» . فالقرآن الكريم نظام شامل للحياة ودستور كامل للبشرية ينظم حياتها ويضبط سلوكها وتصرفاتها فنجده ينظم علاقة الفرد بمن حوله من ابوين وزوجة واولاد واخوة واقارب وجيران وينظم علاقة الحاكم بالمحكومين وعلاقة القائد بالمقود وعلاقة القوي بالضعيف ، والغني بالفقير والصحيح بالمریض والكبير بالصغير وينظم علاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات .

* وفي كتاب الله نجد العبادات قال تعالى :

﴿واقیموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ «البقرة/ ٤٣» .

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ «البقرة/ ١٨٣» .

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ «الحج/ ٢٧» .

* وفيه نجد الاخلاق قال تعالى :

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ «النور/ ٣٠» .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ «النور/ ٢٧» .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قومٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ «الحجرات/ ١١ - ١٢» .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ «المؤمنون/ ٣» .

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ «المؤمنون/ ٨» .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ «الفرقان/ ٧٢» .

* وفي كتاب الله نجد السياسة قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ «الشورى/ ٣٨» .

﴿... وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ «آل عمران/ ١٥٩» .

﴿يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ «ص/ ٢٦» .

* وفيه نجد الاقتصاد : قال تعالى :

﴿واحل الله البيع وحرم الربا﴾ «البقرة/ ٢٧٥» .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾

«البقرة/ ٢٨٢» .

* وفيه نجد القانون والتشريع : قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرِّ بِالْحَرِّ

وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى﴾ «البقرة/ ١٧٨» .

﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾

«المائدة/ ٣٨» .

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا

رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ «النور/ ٢» .

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ

ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

«النور/ ٤» .

﴿إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ

يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ

الْأَرْضِ﴾ «المائدة/ ٣٣» .

وفي البغي : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن

بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن

فءات فاصلحوا بينهما بالعدل واقتطعوا إن الله يحب المقسطين﴾

«الحجرات/ ٩» .

* وفي كتاب الله ايضاً نجد الإعلام : قال تعالى :
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا
بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ «الحجرات/ ٦» .
﴿... حتى إذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون﴾ «النمل/ ١٨» .
* وفيه التعليم والحث عليه : قال تعالى :
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ «العلق/ ١» .
﴿ن . والقلم وما يسطرون﴾ «القلم/ ١» .
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ «فاطر/ ٢٨» .
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ «الزمر/ ٩» .
﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ «النحل/ ٤٣» .
* وفيه نجد الحرب والدفاع عن النفس والجهاد : قال تعالى :
﴿وَاعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُو
اللَّهِ وَعَدُوكُمْ﴾ «الانفال/ ٦٠» .
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ﴾ «البقرة/ ١٩٠» .
وفي السلم : ﴿وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾
«الانفال/ ٦١» .

هذه امثلة قليلة مما ورد في كتاب الله تبين لنا كيف أن القرآن
الكريم شمل كل مجالات الحياة ولم يترك منها شيئاً ، فاذا احسن
المسلمون التعامل مع كتاب الله واتخذوه دستوراً ومنهجاً لحياتهم فان في
ذلك عزهم ونصرهم وسيادتهم على الامم والشعوب اما إذا هجروا العمل

به واكتفوا بتلاوته على ملء الاسماع صباحاً ومساءً فلا ينتظرون الاّ الذل
والضعف والهوان بين الامم ذلك انه لانصر ولا عز ولا تقدم ولا رقي
للمسلمين الاّ بكتاب الله .

وان كان هذا مايجب على عامة المسلمين نحو كتاب الله تعالى
فجدير بالداعية الى الله أن يحسن التعامل مع كتاب الله ويدعو غيره إلى
ذلك وأن يتمثل القرآن في سلوكياته ومعاملاته بحيث يصبح قرآناً يمشي
على الارض .

الداعية والسنة المطهرة

وبعد القرآن الكريم تأتي السنة المطهرة كمصدر اساسي لثقافة الداعية والسنة هي بيان وتفسير لما جملة القرآن الكريم من أحكام الى جانب انها مكمله له والمسلمون مامورين باتباعها في قوله تعالى : ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ «الحشر/ ٧» .

ومامورين بطاعة الرسول ﷺ والرضا بحكمه قال تعالى :

﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله﴾ «النساء/ ٨٠» .

﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم﴾

«النساء/ ٥٩» .

وفي المائدة آية ٩٢ قال تعالى : ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم

الخيرة من أمرهم﴾ «الاحزاب/ ٣٦» .

والداعية يقف وقفة واعية مع السنة المطهرة فيدرسها جيداً ويعيش

معها ويدرس علومها ويعرف ما بها من احكام ويدرس علوم الحديث

حتى يعرف الصحيح والضعيف والموضوع . وهو يتخذ النبي ﷺ قدوته

واسوته فيقوم نفسه على ضوء سنته قبل أن يدعو الناس اليها ويتعلم

منها الكثير والكثير بحيث تصبح حياة النبي وسيرته كتاباً مفتوحاً امام

عينه يتعلم منه ويعلم الناس .

والداعية يقتدي بالنبي ﷺ فيتعلّم من سيرته الاساليب المختلفة للدعوة والتي سلكها ﷺ مع العناصر المختلفة من البشر فالانبياء والرسل هم اصحاب رسالة الدعوة وأول من قام بها بين الناس وتحملوا في سبيل نشرها الكثير من الأذى والعنت والاضطهاد وأولى بالدعاة أن يتخذوهم القدوة والمثل .

السنة وكيد الأعداء :

وعلى الداعية وهو يقف مع سنة رسول الله ﷺ أن يعلم أنها من أكثر الأشياء التي تعرضت لمؤامرات أعداء الاسلام وحقدهم وكيدهم . فقد تعددت الجبهات المعادية التي حاولت النيل من السنة وإثارة الشبهات حولها والتشكيك في اصولها وفروعها ومن هذه الجبهات اليهود والنصارى والمستشرقون والعلمانيون والشيوعيون فهؤلاء جميعا يدركون قوة الاسلام وخطورته عليهم ومن هنا هبوا لمحاربته بشتى الطرق والوسائل والنيل من اصوله وابعاد المسلمين عن روحه حتى يظلوا ضعفاء متفرقين لا تجمعهم كلمة ولا يوحدهم صف ومن هنا يسهل الانتصار عليهم واحتلال ارضهم ونهب ثرواتهم وقد ساعد الأعداء في تحقيق اغراضهم ما تعيشه الامة الاسلامية اليوم من بعد عن الدين وتفريط في قرآنه وسنة نبيه وما يحتويانه من احكام وشرائع وآداب .

والسنة النبوية تعد جامعة اسلامية تزود كل مسلم بما يحتاج اليه من امور دينية ودنيوية ويعد التمسك بها والسير على هداها بعد القرآن الكريم الوسيلة الوحيدة للنجاة من الضلال فقد روى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وسنتي) .

ولكن أين المسلمين اليوم من الاسلام بقرآنه وسنة نبيه؟ إن واقع حياتهم يشير الى بعدهم عنه قولاً وعملاً وتفريطهم في قرآنه وسنته حتى وصل حالهم الى ماهو عليه اليوم من الضعف والتفرق والتأخر والتخلف وقد واكب هذا التفريط مؤامرات الاعداء عليه وعلى اهله .

ولقد كانت السنة المطهرة مجالاً خصيباً لمؤامراتهم وكيدهم فقد حاولوا النيل من القرآن الكريم وتحريف بعض آياته لتحقيق اغراض معينة ولكنهم عجزوا عن ذلك لأن الحق سبحانه انزل القرآن وتكفل بحفظه فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ «الحجر/ ٩» ومن ثم اتجهوا الى السنة المطهرة وبدأوا يثيرون الشكوك حول شخصية النبي ﷺ ببعض اكاذيبهم وبهتانهم فادعوا انه كان رجلاً مزواجاً يحب النساء ويخص نفسه بالزواج من اكثر من اربع نساء، وانه طلق زينب بنت جحش من زيد بن حارثة كي يتزوجها هو وكل هذه اكاذيب واضحة وقد تفضل علماء الامة واشهروا اقلامهم دفاعاً عن النبي ﷺ ودحضاً لشبهات المارقين والزنادقة من اليهود والنصارى .

وجاءت بعد ذلك حركة الوضع في السنة وتزعمها ايضا اليهود فعمدوا الى تحريف بعض الاحاديث النبوية والزيادة في بعضها ووضع احاديث كاذبة ونسبها الى الرسول ﷺ لتحقيق اغراض شتى ، وكان انتشار هذه الاحاديث الموضوعية من المصائب العظمى التي نزلت بالمسلمين منذ العصور الاولى كما يقول الشيخ الالباني صاحب كتاب «الاحاديث الموضوعية» حتى ان احد الزنادقة استطاع وضع اربعة آلاف حديثاً ، ووضع ثلاثة آخرون اكثر من عشرة آلاف حديثاً لغايات مختلفة واغراض متباينة منها السياسية والعصبية والمذهبية .

ولو عدنا إلى التاريخ نجد ان الوضع في السنة بدأ مع اتساع رقعة الإسلام ودخول كثير من أبناء الأمم المغلوبة فيه وبينهم الفارسي والرومي ومنهم المخلص للإسلام ومنهم المنافق الذي يكن في نفسه الحقد عليه ويتظاهر بحبه ، ومنهم الزنديق الذي يسعى بشتى الوسائل لافساده وتشكيك الناس فيه ، ومنهم اليهودي الذي لا يزال مشدوداً إلى يهوديته والنصراني الذي لا يزال يحن إلى نصرانيته .

فقد انتهز هؤلاء المنافقين من الزنادقة واليهود - خاصة في عصر التابعين عندما ضعف الحرص على التثبيت والتحري في الحديث - وبدأوا يضعون الأحاديث الكاذبة وينسبونها إلى النبي - ﷺ - وإلى بعض اصحابه وكانت هناك عدة عوامل ساعدت على حركة الوضع هذه منها :

١ - نشأة الفرق الكلامية وغيرها من أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والخبرية والجهمية والكلامية فقد كان لظهور هذه الفرق أثر كبير في ازكاء حركة الوضع . حيث حاول ضعفاء الايمان منهم ان يؤدوا بعض مذاهبهم وآرائهم بالأحاديث وقد وضعت أحاديث في نصره هذه المذاهب وفي الرد على بعضها الآخر .

٢ - الخلافات الفقهية والتي كان لها أثر كبير في ازكاء حركة الوضع في السنة ، فقد وضعت أحاديث في فضائل بعض الأئمة كما وضعت أحاديث أخرى في ذم بعضهم .

٣ - ما جدّ من أحاديث كفتنة خلق القرآن وحركة الشعوبية والتعصب للجنس أو اللون أو اللغة حيث وضعت أحاديث تكفر من قال بخلق القرآن ، وتفضيل العجم على العرب كما وضعت أحاديث في فضائل بعض الشعوب وفي فضائل بعض الأقاليم والبلدان .

ولكن الحق سبحانه وتعالى لم يدع هذه الأحاديث التي اختلقها
المغرضون لغايات شتى تسري بين المسلمين دون ان يقيض لها من
يكشف القناع عن حقيقتها ويبين للناس زيغها فقد انبرى ائمة الحديث
لهؤلاء المارقين والمنافقين وفرقوا بين الصحيح والموضوع من الأحاديث
وألغوا في ذلك الكتب ومنها كتب كاملة في الأحاديث الموضوعية مثل
كتاب «الأحاديث الصحيحة والموضوعية وأثرها السيء على الأمة» للشيخ
محمد ناصر الدين الألباني والذي جمع فيه الفا من الأحاديث الموضوعية
ويمكن لكل مسلم الرجوع إلى هذا الكتاب وغيره من الكتب التي
كشفت عن زيف هذه الأحاديث وقدمتها للناس للبعد عنها وعدم
ترديدها وتوعية الآخرين بكذبها ووضعها .

ولا تتوقف مؤامرة الأعداء على السنة عند هذا الحد ففي العصر
الحديث جاء المستشرقون بحقدهم وكيدهم على الإسلام والمسلمين
وحاولوا النيل من القرآن والسنة والتعرض لهما بالتشكيك وإثارة
الشبهات لاحتاساسهم بخطورة الإسلام عليهم وعلى مجتمعاتهم فقد قال
المستشرق «موير» «ان سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم
العالم حتى الآن» ويقول «جالا ستون» رئيس وزراء بريطانيا سابقاً «مادام
هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق الإسلامي
ولا ان تكون هي نفسها بأمان ويقول «وليم جينفورد» «متى توارى القرآن
ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في
طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه» .

ومن هنا تطوع مجموعة من المستشرقين لبيان خطورة القرآن على
العالم الغربي وحاولوا قدر جهدهم ان يبقي القرآن مجهولاً وان تظل

مبادئه مهجورة بعيداً عن التنفيذ حتى لا تقوم للإسلام والمسلمين قائمة وهذا هدف لا خلاف عليه بين كلا المعسكرين الشرقي والغربي ولكن المسلمين لا يدركون هذه الحقيقة إدراكاً تاماً .

وبعد محاولات الاعداء مع القرآن الكريم لابعاده عن الساحة عمدوا إلى السنة النبوية وأول مستشرق قام بمحاولات واسعة للتشكيك في الحديث النبوي مستغلاً في ذلك حركة الوضع في السنة لإثارة الشبهات حولها كان المستشرق اليهودي «جولد تسيهر» الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي . ولكن علماء الإسلام تصدوا لهؤلاء المستشرقين وابطلوا شبهاتهم ودافعوا عن القرآن والسنة دفاعاً لا هوادة فيه .

وجاءت الحلقة الأخيرة من مؤامرة الأعداء على الإسلام متمثلة في غزو الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين بدءاً بالسلاح وانتهاء بالفكر والثقافة الغربية فقد كان لهذا الغزو أثره في ابعاد الإسلام عن الساحة والتفريق بينه وبين حياة المسلمين وتشكيل هذه الحياة على الصبغة الغربية وقد ساعد الأعداء في تحقيق أغراضهم جهل المسلمين بدينهم وتفريطهم في تعاليمه وأحكامه وشرائعه وانبهارهم بالحضارة الغربية المادية بما فيها من خداع وزيف .

الداعية واللغة العربية

وبعد القرآن والسنة يوجه الداعية اهتمامه إلى اللغة العربية وهي لغة القرآن وأداة التبليغ لرسالة الإسلام وهي أيضاً لغة الاتصال وأداته بين المسلمين وتراثهم التالد وإذا اهدرت اللغة العربية الفصحى وطغت اللهجات العامية فلن يفهم المسلمون كتاب الله ولا تراث الإسلام. لذلك يعتني الداعية باللغة العربية ويبصر فيها ويحافظ على قواعدها وجمالها ويحرص دائماً على التحدث بها ومعرفة ألفاظها وتراكيبها وقواعدها النحوية والصرفية. ولا يستسلم الداعية للهجات العامية أو اللغات الأجنبية التي يحرص أصحابها على نشرها في بلاد الإسلام ليحاربوا بها اللغة العربية الفصحى ويبعدوا المسلمين عنها حتى تنقطع الصلة بينهم وبين تراثهم، ولا يخفى على أحد أن التمكن من اللغة العربية وعلومها المختلفة يفيد الداعية ويعينه على فهم كتاب الله دون تأويل أو تحريف ولا مانع أن يهتم بالأدب شعره ونثره وأمثاله وحكمه وخطبه كي يثقف به لسانه ويرهف به حسه ويجود به أسلوبه ويأخذ منه ما يعينه على دعوته.

المؤامرة على اللغة العربية:

ولا يفوتنا هنا ونحن نتحدث عن صلة الداعية بلغة القرآن الكريم أن نحيطه علماً بالمؤامرة التي تدبر لهذه اللغة قديماً وحديثاً من قبل أعداء

الإسلام والتي لا تهدف إلى اللغة العربية في حد ذاتها ولكنها تهدف إلى القضاء على القرآن الكريم الذي تزل باللسان العربي ومحاولة محوه من قلوب المسلمين وألستهم وذلك جانب من مخطط شامل لمحاربة الإسلام والفصل بين المسلم ودينه حتى يتثنى لهم السيطرة على المسلمين واضعافهم واغتصاب أرضهم وثرواتهم . فقد ادركوا انه لانصر لهم على المسلمين مادام القرآن الكريم باقياً في صدورهم كائناً في حياتهم وأعلن جلاد ستون عن هذه الحقيقة قائلاً : « مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق الإسلامي ولا ان تكون هي نفسها بأمان » .

ومن هنا بذل الاستعمار الغربي منذ ان وطئت قدماء أرض المسلمين قصارى جهده لابعاد المسلمين عن لغتهم ، لغة القرآن التي لاتعتبر مجرد وسيلة للتفاهم بين المسلمين ، بل وسيلة الاتصال بينهم وبين تراثهم الإسلامي الزاخر لأنها وعاء ماترك الأجداد والآباء من علوم وآداب وحكم .

ولقد ارتبطت قوة اللغة العربية وبقاءها وعلوها فوق اللغات بقوة المسلمين وسيادتهم للامم وقد وضع ذلك في العصور الأولى للإسلام حيث سادت اللغة العربية وامتدت بامتداد الإسلام ، ولكن عندما ضعفت شوكة المسلمين لبعدهم عن الإسلام كان لذلك أثره على اللغة العربية . وقد قال ابن حزم معبراً عن ذلك المعنى : « ان اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم أو تنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم فلغة الأمة وعلومها وأخبارها مرتبطة بقوة دولتها ونشاط أهلها ، وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم

عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل فمضمون منهم موت الخاطر وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم وأخبارهم وبيور علومهم» فهل تحقق ما قاله بن حزم للعرب والمسلمين حين احتل أرضهم الاستعمار واضعفهم ونهب ثرواتهم .

لقد كان من بنود وثيقة التنصير الغربي في بلاد المسلمين والتي وضعتها الارساليات التنصيرية لتدمير الانسان المسلم وتحويله من الإسلام إلى المسيحية مبدأ اختص باللغة العربية جاء فيه :

«لا بد من الدعوة إلى العاميات ، واللغة المحلية والقضاء على اللغة العربية الفصحى والحيلولة بين النشء وبين تعلم لغتهم التي هي المفتاح للإسلام والقرآن والتركيز على تعلم اللغة الأجنبية التي هي المدخل إلى مفاهيم الفكر الوافد والادعاء بأن اللغة العربية لم تعد تصلح لاستيعاب كل الأغراض مع تفريغ اللغة الفصحى من الروح الإسلامي عن طريق كتابات الصحف والمسرحيات والاذاعة والأغاني التي تقدم مضامين وافدة غربية منقولة باللغة العربية ، وإقامة ثقافة ضعيفة مستمدة من التفاهات مقام الثقافة الأصيلة ذات البنيان العربي الرصين» .

ولقد تعاون الاستعمار مع دعاة التنصير على تحقيق مخططاتهم لضرب اللغة العربية والقضاء عليها في محاولة لهدم الإسلام فقادة الغرب والصهيونية يرددون دائماً وبصراحة : ان الإسلام هو الدين الوحيد الخطر عليهم فهم لا يخشون البوذية ولا الهندوكية ولا اليهودية إذ أنها جميعاً ديانات قومية لا تريد الامتداد خارج اقوامها وأهلها أما الإسلام فهو كما يسمونه - دين متحرك زاحف - وهو يمتد بنفسه وبلا أية قوة تساعد وهذا هو وجه الخطر فيه»^(١).

(١) التبشير الغربي - أنور الجندي .

ولعل جوانب المؤامرة على اللغة العربية تتضح في عرضنا للحقائق الآتية :

١- نشر مدارس التعليم الأجنبي في البلاد الإسلامية حيث يتلقى الطالب تعليمه باللغة الأجنبية خاصة المواد الخاصة بعلوم الحياة والعلوم الحديثة رغم ان هذه المواد سهلة التدريس باللغة العربية واسهامات العرب في تلك العلوم وافرة ولعل ذلك يهدف إلى دفع الطالب إلى الاحساس بقصور لغته عن تدريس العلوم الحديثة وبأن ثقافته العربية قاصرة ولا ينتمي إليها التفكير العلمي بل هو وقف على الثقافة الأوروبية .

٢- ان أول أعمال الاحتلال البريطاني لمصر كان وضع خطة لتحطيم اللغة العربية وقد بدأ ذلك واضحاً في تقرير اللورد دوفرين عام ١٨٨٢ حيث قال : «ان أهل التقدم ضعيف في مصر طالما ان العامة تتعلم اللغة العربية الفصحى - لغة القرآن - كما هو في الوقت الحاضر» .

٣- إلغاء اللغة العربية من اللغات الرسمية في أكثر دول غرب افريقيا وهي التي كانت لغة الادارة والثقافة حتى نهاية القرن الماضي واحتلال اللغة الفرنسية مكانها بعدما وجهت إليها ضربات قاصمة وقاضية على مستوى السلطة وبين قطاعات المثقفين . ولقد أصبح التعليم والثقافة والاذاعة بالفرنسية وتم اسقاط اللغة العربية من أقسام اللغات بجامعةات تلك الدول .

٤- في جنوب شرق آسيا استطاعت اللغات الأجنبية السيطرة وتراجعت اللغة العربية خاصة في تركيا واندونيسيا وتغلبت الثقافات الغربية على الثقافة الإسلامية ففي اندونيسيا كتبت اللغة الاندونيسية بالخط الروماني بدلاً من الخط العربي مما جعل المسلمين منعزلين لغوياً عن الدول الإسلامية الأخرى .

٥- في نيجيريا حال الانجليز بين المسلمين وبين التعليم وكانوا يشترطون ان يغير المسلم اسمه إلى اسم لاتيني وان يحضر الصلوات في الكنيسة ويدرس التاريخ الاستعماري كما عمدوا إلى نقل حروف اللغات المحلية من العربية إلى الحروف اللاتينية فضلاً عن عملية القضاء على التراث الإسلامي الذي تعرض للحريق وذلك للقضاء على كل أثر علمي عربي .

٦- حرص الاستعمار على تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية المحتلة على اللغة العربية . كما عمل على تشجيع اللغات واللهجات المحلية والعامية لضرب اللغة الفصحى ، وقام بفرد ثقافته وعلومه ومناهجه في مجال الدين والنفس والأخلاق والاجتماع والتي تختلف عن علوم الإسلام .

ولكن ماذا فعل المسلمون في مواجهة هذه المؤامرة الغربية على اللغة العربية هل استجابوا لمخططات الاستعمار وتحلوا عن لغتهم الفصحى واقبلوا على اللغات الأجنبية واللهجات العامية؟

إذا كان قد حدث ذلك - ولو على المستوى المحدود - خلال فترة الاحتلال الاستعماري لأرضهم وسيطرته عليهم كما رأينا في جوانب المؤامرة فإنه من الصعب ان يتخلى المسلم عن لغته الفصحى لغة القرآن الكريم لأن هجره اللغة العربية معناه هجره للقرآن وتحليه عن الإسلام وقد صدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال «تعلموا العربية فهي دينكم» .

فلا فهم للقرآن الكريم إلا بالعربية الفصحى ولعل ذلك ما جعل الفقهاء يقرون بأن فقه العربية والاحاطة بها من صميم العبادات .

فاللغة العربية باقية لن تموت مابقي كتاب الله تعالى وقد شهد لها علماء الغرب انفسهم : فقد قال المستشرق «ارنست رنيان» في كتابه «تاريخ اللغات السامية» «ان من أغرب المدهشات ان تنبت تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها ولا نسلم سبباً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة» .

والمسلم مهما حدث لن يرضى بغير اللغة العربية بديلاً لأنها دينه وتفريطه فيها معناه التفريط في الدين ، وقد أحسن الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله حين قال ان الشعوب التي تنطق بالعربية احرص الناس على حياة لغتهم فمن المحال ان يتبدلوا بها لغة أخرى وان تضافر على هذه اللغة أمم الأرض جميعاً .

تأبى هذه الشعوب هجرة اللغة العربية وتحويل ألسنتها إلى لغة أخرى لأنها لغة القرآن الذي هو معجزة الرسالة ومطلع الهداية ولأنها تملك من فصاحة الكلم وحكمه الأسلوب وغزارة المادة ما يجعل خطيبها أو شاعرها أو كاتبها المجلى في حلبة البيان فلو زهدت هذه الشعوب الإسلامية في اللغة العربية كانت قد فرطت في جنب الله وأضاعته من يدها لساناً بلغ في الابداع أقصى مايمكن ان تبلغه لغات الإنسان» .

ولكي يحافظ المسلمون على اللغة العربية لغة القرآن هناك مجموعة من المقترحات لابد من الأخذ بها وهي :

١ - تشجيع دراسة اللغة العربية في المدارس والجامعات ومحاوله تطوير هذه الدراسة وتجديدها للخروج بها من قالب الجمود والذي ينفر منها .

٢- تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية خاصة علوم الطب والهندسة والصيدلة حيث ان اسهامات العلماء المسلمين في هذه العلوم كثيرة ومتعددة .

٣- التقليل من عدد المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية وتدخل الحكومات للاشراف عليها .

٤- التقليل من اللهجات العامية في البرامج التليفزيونية والاذاعة وجعلها باللغة الفصحى خاصة البرامج الاجتماعية التي تنال اقبالاً جماهيرياً كبيراً .

٥- تشجيع اللغة الفصحى في الصحافة والمسرح والسمو بهذه الوسائل عن العامية المبتذلة .

٦- تكوين هيئة على مستوى الدول العربية والإسلامية للدفاع عن اللغة العربية ومحاولة نشرها واحياءها بين المسلمين .

الداعية والعلوم المختلفة

وبعد القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة العربية وعلومها المختلفة تأتي سائر العلوم الأخرى سواء كانت إنسانية أو طبيعية كمصدر لثقافة الداعية .

«والعلم ضروري للدعاة لأن الدعوة إلى الإسلام دعوة إلى العمل به ولا عمل إلا من بعد علم فلا بد لصاحب الدعوة من العلم بما يدعو إليه والعلم ضروري له في أمرين .

الأول : في تنظيم شأن الدعوة إذ ان الدعوة اليوم تواجه جاهلية خبيثة في اثار علمية مأكرة تحارب الإسلام والمسلمين حرباً مدروسة منظمة .

والثاني : ان العلم ضروري لاعداد الافراد لأنه وسيلة إلى العمل فينبغي ان يكون الداعية على علم بالعتيدة التي يدعو إليها والفرائض التي يأمر بها والمعاصي التي ينهى عنها ولايتحقق له ذلك إلا بدراسة القرآن الكريم وتفسيره والحديث الشريف والفقه الذي يهديه إلى معرفة أحكام الحلال والحرام ومعرفة مكارم الأخلاق للتحلي بها ومعرفة اضادها للتحلي عنها»^(١).

(١) الدعوة إلى الإسلام وأركانها - أحمد عز الدين البيانوني .

وإذا كان عمل الداعية هو الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن هذا يتطلب منه أن يعرف الخير والشر معرفة جيدة لأنه لا يجوز أن يدعو إلى الخير إلا من علمه ولا يأمر بالمعروف إلا من عرفه ولا يقدر على انكار المنكر إلا من مميزه وهذا يحتاج من الداعية إلى التبحر في الفقه الحلال والحرام ودرجات كل منهما حتى تنبع دعوته من فهم عميق بالدين ويستطيع أن يقنع الناس بما هو حلال وما هو حرام .

فالداعية يعرف الخير ليلزم نفسه به ويدعو الناس إليه ويعرف الشر ليحفظ منه نفسه وبقي الناس منه وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

«عرفت الشر لا للشر ولكن لاتقيه ومن لم يعرف الشر يوشك أن يقع فيه» .

وعلى الداعية أيضاً أن يعرف ما هو مباح وما هو مستحب وما هو مكروه من الأحكام والأفعال حتى يكون حكمه على الأمور سليماً مدعماً بالأدلة والحقائق .

وعليه أيضاً بعد معرفة الحلال والحرام أن يعرف مواطن الشبهات فيقي نفسه منها ويبعد الناس عنها لقول النبي - ﷺ - .

«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعها إلا وإن لكل ملك حمى إلا وإن حمى الله محارمه» (رواه البخاري ومسلم عن

النعمان بن بشير) .

وبعد التفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام يتجه الداعية إلى سائر العلوم الأخرى إنسانية كانت أو طبيعية فيأخذ منها ماينفعه في دعوته . فإذا كانت مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الخير ونهيهم عن الشر دون تشويش فلا بد ان يكون عالماً بأحوال الناس وظروفهم ليخاطبهم على قدر أحوالهم وأفهامهم فيكون اسلوبه مع العالم غير اسلوبه مع الجاهل وطريقته مع العقلاء غيرها مع السفهاء وهذا الأمر يحتاج من الداعية إلى الإلمام بالعلوم الانسانية التي تساعد في فهم الناس وكيفية التعامل معهم وإقناعهم كعلم المنطق الذي يساعده في تنظيم أفكاره وصياغة أدلته وبراهينه ومعرفة وسائل وأساليب الإقناع المختلفة ثم علم النفس الذي يعينه في فهم النفس البشرية وغرائزها واتجاهاتها ورغباتها وبذلك ينجح في امتلاك زمامها والوصول إلى مايريد من خير .

ثم هناك علم الاجتماع الذي يساعده في معرفة طبيعة المجتمعات . والعلم بحال من يوجه إليهم دعوته من حيث استعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم وعاداتهم .

وهناك أيضاً علم الاعلام والاتصال بالناس وقنوات هذا الاتصال واصلحها للوصول إلى الجمهور وكيفية اعداد الرسالة واختيار التوقيت المناسب لها .

وبعد العلوم الإنسانية يجب على الداعية ان يلم بقسط محترم من جميع علوم الكون والحياة كالطبيعة والكيمياء والنبات والفلك والحيوان وتقويم البلدان وغيرها ان كان ذلك في استطاعته وعليه ان يعي تماماً ان

هذه المعارف ليست نافلة في حياته ولا في توجيهاته بل هي زاد لا بد منه
لتصحيح فكره وضبط صلته بالعالم وارسال نصائحه إلى الناس مخفوفة
بوعي دقيق وحسن بالغ وادراك للهدف الذي تنطلق إليه . .

الداعية بين أحداث التاريخ وقضايا العصر

وبعد المصادر التي عرضنا لها لثقافة الداعية تأتي أحداث التاريخ وقضايا العصر ومشكلاته كمصدرين هامين لهذه الثقافة فيجب على الداعية ان يدرس التاريخ دراسة جيدة سواء أكان تاريخ العالم كله أو تاريخ العالم الإسلامي والتاريخ لاشك عامر بالدروس والعبر والعظات التي من الممكن ان تقيّد الداعية في دعوته فعندما ذكر القرآن الكريم أخبار الأولين لم يهدف من ذلك إلى التسلية وامتاع الاسماع بقدر ماكان يستهدف لفت القلوب إلى مافي هذه الأخبار من مواعظ وعبر وعظات .

﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾ (يوسف : ١١١)
فرجوع الداعية إلى التاريخ الإسلامي واطلاعه على مافيه من بطولات وانتصارات يقدم له العون في دعوته ويقف به على ماقدّمه القادة والدعاة الأوائل من أمثال الخلفاء الراشدين والصحابّة والصحابيات رضوان الله عليهم وأمّهات المؤمنين ويخرج من أحداثه بالمواقف التي تعينه في دعوته .

ولا يكفي ان يطلع الداعية على التاريخ الإسلامي فقط بل لابد ان يطلع على تاريخ الأمم الأخرى حتى يعلم مافيه من نقاط القوة والضعف ويستطيع فهم طبائع هذه الأمم ومايؤثر فيها وتتأثر به وهذا يعينه في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين وهي واجهة بلاشك .

وبعد عودة الداعية إلى التاريخ ومافيه من أحداث ومواقف يتجه إلى الحياة المعاصرة ليفهم قضاياها ومشكلاتها وهو لايسكن برجاً عالياً

منفصلاً عن المجتمع ولكنه يعيش واقع الناس بأفراحه وأحزانه .
بحسناته وسيئاته فيجب ان يفهم طبيعة الزمن الذي يعيشه ويقف على
مشكلاته التي تتطلب رأيه وحكمته مثل قضايا تحديد النسل
والمشكلات الاقتصادية والبنوك والتأمين والادخار ومشكلات الشباب
والمرأة وغيرها ، فالداعية يدرس جيداً هذه القضايا ويهتم بها ويبين موقف
الإسلام منها وعلاجه لها . فواقع الحياة اليومية هو تاريخ الإنسانية
الحاضر وهو مستودع أخطائها وصوابها فإذا اتجه الداعية إلى هذا الواقع
وتحدث عن صوابه وخطئه وصور كلا في صورته الطبيعية وعالجه بروحه
الرباني ووزنه بميزانه الإلهي فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة أما إذا انصرف
عن هذا الواقع ولم يهتم بقضاياها واحداثه وانفصل عنه فقد قصر في أداء
رسالته وخرج بها عن إطارها السليم .

الداعية والتيارات المعادية

ولايفوت الداعية وهو يسعى لتثقيف نفسه وتكوين رصيده الثقافي الذي يفيد في دعوته ان يتعرف على التيارات المعادية التي تقف من الإسلام والمسلمين موقف المحارب تتربص بهم الدوائر في كل زمان ومكان فقد تعددت القوى المعادية للإسلام في هذا العصر مابين صليبية وشيوعية وصهيونية وهندوكية وبوذية وهذه القوى تقف من الإسلام وأهله موقف المحارب حرباً خفية ومعلنة لتصل إلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية . وفي كل بقاع العالم سواء بين الأقليات المسلمة في الخارج أو بين الأكرريات في الداخل .

وهم في حربهم هذه أقوياء ولديهم الامكانيات الكثيرة التي يسخرونها لتحقيق أهدافهم في تشويه صورة الإسلام واضعاف المسلمين وكسر شوكتهم وتحويلهم إلى مجموعات لاهوية لها ولا دين ولا عقيدة .

وهذا العداء لم يأت من فراغ أو بشكل ارتجالي غير منظم ولكن تم التخطيط والتنظيم له بدقة متناهية . فقد أحسوا بقوة الإسلام وخطره عليهم وبأنه دين زاحف ممتد ينتشر بسرعة البرق إذا قوي أهله واصبحت بيدهم مقاليد الأمور ولذلك اعلنوا العداء عليه وخططوا لحربه . وهذا ليس بجديد فقد اخبرنا عنه الحق سبحانه - في كتابه حيث قال تعالى :

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾
(التوبة/ ١٢٠) .

﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا﴾
(البقرة/ ٢١٧) .

فالصراع بين الحق والباطل صراع دائم ومستمر منذ بدء الخليقة وإلى ان تقوم الساعة واسلحة الباطل لا تقوى إلا إذا ضعف الحق وغاب عن الساحة وهذا ما حدث في هذا العصر حيث ضعف الحق وتخلّى أهله عنه فقوي الباطل واستشرى ممثلاً في خمس قوى رئيسية تعادي الإسلام وتتآمر لحربه وهي الصليبية والشيوعية والصهيونية والهندوكية والبوذية .

المبحث الأول الصليبية

فأما الصليبية فعدائها للإسلام معروف للجميع منذ جاءت الحروب الصليبية واستولت على الشرق الإسلامي لعدة قرون ثم جاء بعدها الاستعمار الغربي الصليبي لاحتل البلاد الإسلامية وسيطر على أهلها وينهب ثرواتها ويتآمر على إسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م للقضاء على وحدة المسلمين وزرع الفرقة والخلاف بينهم عملاً بقاعدة «فرق تسد» والفرقة لا بد أن يصاحبها ضعف وعجز عن مقاومة التآمر .

يقول القس «سيمون» أن الوحدة العربية الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوربية ومن أجل ذلك يجب أن نعمل على كسر شوكة هذه الحركة وتحويل اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية» .

ويقول المنصر «تورانس براوت» إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حيثئذ بلا وزن ولا تأثير .

وفي عام ١٩٠٧م عقد مؤتمر أوربي كبير ضم مجموعة من المفكرين والسياسيين الأوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح .

«إن الحضارة الأوروبية مهددة بالانحلال والفناء والواجب يقضي علينا ان نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا» .

واستمر المؤتمر شهراً من الدراسات والنقاش واستعرض المؤتمرين الاخطار الخارجية التي يمكن ان تقضي على الحضارة الغربية الافلة فوجدوا ان المسلمين هم أعظم خطراً يهدد اوربا فقرّر المؤتمر وضع خطة تقضي ببذل الجهود لمنع ايجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل اوربا وأخيراً قرروا انشاء قومية عربية يهودية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس ليقى المسلمون متفرقين وبذلك ارست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية وقامت بذلك دولة «اسرائيل» .

وبعد ضرب الوحدة الإسلامية تسعى الصليبية بالتعاون مع القوى المعادية الأخرى لأبعاد المسلمين عن دينهم وقطع صلتهم بالله بشتى الوسائل ليتحللوا من نظام الإسلام . ويسيروا في الالحاد والأباحية ولجأوا في تحقيق هذا الهدف إلى مجموعة من الوسائل منها :

١ - محاربة القرآن الكريم وتشويه أحكامه :

فالصليبية تعتبر القرآن المصدر الأساسي لقوة المسلمين وعودتهم إلى سالف عزهم وماضي قوتهم وحضارتهم فقد قال «جلادستون» في مجلس العموم البريطاني وهو يرفع المصحف أمام المجتمعين «مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق ولا ان تكون هي نفسها في أمان» .

ويقول المنصر «وليم جيفورد» متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه» .

وقد سعوا في سبيل حربهم للقرآن إلى التشكيك في أحكامه والدرس فيه إلا ان محاولاتهم قد باءت بالفشل لأن الحق سبحانه قد تكفل بحفظه ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ (الحجر/ ٩) .

٢- السعي إلى تشويه صورة الإسلام في المجتمعات الغربية بشتى الطرق والوسائل لتأمين الغربيين من الدخول فيه وقد عرض التلفزيون البريطاني منذ فترة فيلماً يسمى «سيف الإسلام» صور المسلمين بأنهم ارهابيون وسفاكون دماء وانهم يحملون سيوفهم لنشر الإسلام وارغام الناس على الدخول فيه وانهم أناس متخلفين ومتأخرين نتيجة تمسكهم بدينهم .

٣- نشر العلمانية بين المسلمين حتى يتم اقصاء الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا يخرج عن جدران المساجد .

والعلمانية باختصار شديد هي فصل الدين عن الدولة والزعم بأنه لادين في السياسة ولاسياسة في الدين وبأن الإسلام ليس فيه نظام حكم ولانظام اقتصادي وإنما هو مجموعة من العبادات التي يؤديها المسلم بينه وبين ربه ولا علاقة لها بشؤون الحياة ، وقد ظهر هذا المذهب في المجتمعات الغربية نتيجة تسلط الكنيسة على مجالات الحياة ووقوفها في وجه العلم والتقدم أما الإسلام فيختلف عن المسيحية في انه نظام شامل وكامل للحياة بكل ما فيها ففيه النظام السياسي والاقتصادي وفيه

التشريع والمعاملات والعبادات ولا يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا وقد شملها . ولكن الاستعمار والصليبية استطاعوا نشر العلمانية بين المسلمين حتى صار لها مؤيدون ممن يحملون الأسماء الإسلامية ويعيشون بين المسلمين ويدعون إلى هذا المذهب تنفيذاً للمخطط الموضوع .

٤ - الغزو الفكري والثقافي للبلاد الإسلامية :

فقد أدرك المستعمرون ان الغزو العسكري لم يعد بعد مجدياً للسيطرة على البلاد الإسلامية حيث هب المسلمون لتحرير أرضهم ورفضوا الخضوع للاستعمار ومن هنا لجأوا إلى غزو آخر أشد خطراً من الغزو العسكري وهو الغزو الفكري والثقافي العربي الذي يسعى لنشر الأفكار والمبادئ والعادات والتقاليد الغربية بين المسلمين ومحاربة الأفكار والمبادئ الإسلامية وتشويهها باسم الحضارة والتقدم لضرب الهوية الإسلامية وتحويل المسلمين إلى أناس لا هوية لهم .

وقد اعتمد هذا الغزو الجديد على وسائل الإعلام بشتى أنواعها كالصحف والاذاعة والتلفزيون والفيديو والأقمار الصناعية .

٥ - افساد المرأة المسلمة وذلك بالدعوة إلى تحريرها وتبرجها ومساواتها بالرجل في كل شيء وخروجها من البيت إلى العمل ومخالطتها للرجال في كل عمل دون مراعاة للقيم والاخلاق الإسلامية ولا غرامة ان الاستعمار كان يقف من وراء دعوة تحرير المرأة التي ظهرت في مصر في بداية هذا القرن .

٦ - التنصير :

والتنصير هو أخطر هذه الوسائل على الاطلاق لأنه يهدف بالدرجة الأولى إلى ابعاد المسلم عن دينه ودعوته إلى المسيحية والحيلولة

بين الإسلام وبين انتشاره واخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الدولة المسيحية وضرب الوحدة الإسلامية وتمزيقها وللتدليل على هذه الأهداف ننقل هنا جزءاً من الخطاب الذي ألقاه زعيم المنصرين «زويمر» في مؤتمر القدس الذي عقد إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين حيث قال :

«إن مهمة التنصير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست ادخال المسلمين إلى المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم وإنما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله . . .

إنكم اعددتم نشأاً في ديار المسلمين لايعرف الصلة بالله ولايريد ان يعرفها واخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما اراده الاستعمار المسيحي لايهمم بالعظائم ويجب الراحة والكسل ولايعرف همة في دنياه إلا في الشهوات»^(١).

وقد كشف أحد المنصرين سعيهم إلى اخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاستعمار بقوله :

«إن الهدف من الارساليات التنصيرية ليس مجرد نشر النصرانية بل اخضاع العالم الإسلامي لسيطرة اوربا المسيحية فالمواجهة بين المسيحية والإسلام لم تنته بمجرد انتهاء الحروب الصليبية ولكنها مواجهة مستمرة إلى الأبد»^(٢) ومخططات التنصير هذه تعمل بين الأقليات المسلمة وبين الأكثريات خاصة في البلاد الفقيرة التي تعاني من الفقر والجهل والمرض حيث تذهب إليها بإمكانيات ضخمة وتقدم المعونات وتبني

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام - محمد محمود الصواف .

(٢) التبشير الغربي - أنور الجندي .

المستشفيات والمدارس ودور الرعاية ويصبح التنصير ثمناً للغذاء والدواء والكساء في هذه المناطق .

ويعتمد المنصرون في حركتهم على كافة الوسائل المتاحة لهم خاصة وسائل الإعلام فنجدهم يمتلكون محطات الاذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والأقمار الصناعية . وهم لايسعون إلى تحقيق أهدافهم بشكل عشوائي غير منظم ولكن يقوم نشاطهم على التخطيط والتنظيم الدقيق وتقف من وراء ذلك منظمات متعددة للتنصير على رأسها مجلس الكنائس العالمي ، ويقوم المنصرون بعقد المؤتمرات والندوات لمناقشة خططهم وأهدافهم وماحققوه منها ومايجب ان يسعوا لتحقيقه .

والدول المسيحية لا تبخل على ارساليات التنصير بالمال والعتاد بل تقدم لها الدعم الكبير الذي يصل إلى مليارات الدولارات وهذا دليل على قوة الصليبية التي تقف في وجه المد الإسلامي وتسعى لنشر المسيحية .

ولقد استطاعت الهيئات التنصيرية العاملة في اندونيسيا خلال عشرين عاماً تنصير ربع مليون مسلم ووضعت خطة لتصفية الإسلام في نصف قرن من الزمان واجريت دراسة شاملة للمجتمعات الإسلامية في افريقيا أكدت ان أكثر من ٩٠٠ ألف مسلم قد تقبلوا المسيحية في عدد من البلاد الافريقية ، ووصل عدد أبناء المسلمين الذين يشرف المنصرون على تعليمهم في افريقيا إلى خمسة ملايين طالب وطالبة .

«وفي الفلبين توجد جماعة تسمى «اليجلاس» وهي أخطر الجماعات الكاثوليكية» هناك واشدها تعصباً ضد المسلمين ولها تنظيم سري هدفه الأول الاستيلاء على الأرض الإسلامية وابعاد أهلها عنها ويتدرب أفراد هذا التنظيم في اسرائيل وقد وضعت هذه الجماعة تسعيرة بالمكافآت التي

تصرف لمن يصيب مسلماً بإحدى العاهات وذلك لإلحاق الأذى بالمسلمين والتنكيل بهم وهذه التسعيرة هي :

- ١- اذن المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .
- ٢- أنف المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .
- ٣- اصبع المسلم ثمنها ٥٠ بيزوس .
- ٤- كف المسلم أو ذراعه ٢٥٠ بيزوس .
- ٥- عين المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .

وتشن هذه العصابة حرب إبادة على المسلمين لإخلاء الأرض منهم وتوريثها للصليبيين وذلك تحت سمع الحكومة وبصرها ورضاها وتأييدها»^(١).

« وقد جاء في احدث احصائية عن التنصير نشرتها المجلة الدولية لأبحاث التنصير التي تصدر في امريكا نقلاً عن «ديفيد باريت» أشهر الاحصائيين في احصائيات التنصير: ان مجموع التبرعات لأغراض كنسية قد بلغت عام ١٩٨٩م ما قيمته ١٥١ مليار دولار امريكي وان عدد المجلات والدوريات والنشرات المسيحية التي توزع في العالم تبلغ ٢٢٧٠٠ مطبوع أما الأناجيل التي وزعت في العالم نفسه فتبلغ ٧٢ مليون و٥٥٢ ألف نسخة .

وتحدد الاحصائية عدد أجهزة الكمبيوتر التي تستغلها المنظمات التنصيرية لخدمة التنصير في تخطيط برامجها وتنفيذها ٤٥ مليون جهاز

(١) علل وأدوية - الشيخ محمد الغزالي .

وان محطات الاذاعة والتليفزيون المسيحية في العالم تبلغ نحو ١٩٠٠ محطة وان عدد المنصرين المحليين أي أولئك الذين ينتمون إلى الدول التي يعملون فيها يبلغ ٣ مليون و٨٦٥ ألف منصر^(١).

(١) جريدة أخبار العالم الإسلامي - العدد ١١٦٠ .

المبحث الثاني الشيوعية

وبعد الصليبية وما تخطط له لضرب الإسلام والمسلمين تأتي الشيوعية المعادية هي الأخرى للأديان السماوية خاصة الإسلام حيث قامت على مبدأ يعتبر الدين أفيون الشعوب ولذلك أعلنت منذ قيامها العداء للإسلام باعتباره الدين العالمي الصالح لقيادة البشرية كلها وقد برز عداؤها هذا فيما تفعله الأنظمة الشيوعية حتى ولو غيرت من بعض تصرفاتها مع الأقليات المسلمة في البلاد التي تسيطر عليها مثل الاتحاد الروسي وبلغاريا والصين ورومانيا والفلبين واثيوبيا ويوغسلافيا سابقاً وقد سمعنا وشاهدنا ما حدث ويحدث للمسلمين في هذه البلاد من اضطهاد وتعذيب وحرب شعواء في الدين والعقيدة .

ولا تكتفي الشيوعية بنشر سمومها فقط في البلاد التي تسيطر عليها بل تسعى لنشر أفكارها ورجالها واذنابها في البلاد الإسلامية ذاتها ليكونوا الأحزاب الشيوعية التي تسعى لحرب الإسلام والتشكيك فيه ونشر الفرقة والخلاف بين المسلمين .

ولقد أعد الشيوعيون مخططاً رهيباً للقضاء على الإسلام وقدموه لعبيدهم واذنابهم المسخرين في البلدان الإسلامية لينفذوه وتشير الوثيقة الخاصة بهذا المخطط والتي نشرتها مجلة «كلمة الحق» في عددها الصادر في المحرم ١٣٨٧هـ - نيسان ١٩٦٧ إلى ضرورة اتخاذ الإسلام نفسه كأداة

لهدم الإسلام وقرروا في ذلك مايلي :

١ - مهادنة الإسلام ليتم الغلبة عليه .

٢ - تشويه علماء الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ - تعميم دراسة الشيوعية في جميع المعاهد والكليات لمزاحمة الإسلام ومحاصرته حتى لا يصبح قوة تهدد الشيوعية .

٤ - الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد الإسلامية مهما كان شأنها ضعيفاً والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني والضرب بعنف لا رحمة فيه كل من يدعو إلى الدين ولو أدى إلى الموت .

٥ - محاصرة الإسلام في كل الجهات والصاق التهم وتغيير الناس منه بالأسلوب الذي لاينم عن معاداته .

٦ - تشجيع الكتاب الملحدين واعطاءهم الحرية كلها في مهاجمة الدين والشعور الديني والتركيز في الأذهان على ان الإسلام قد انتهى عصره ولم يبق منه إلا العبادات الشكلية .

٧ - قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً باتاً والتفريق بينهم .

٨ - نشر الأفكار الالحادية وكل فكرة تضعف الشعور الديني والعقيدة الدينية وزعزعة الثقة في علماء الدين .

وتفصح الوثيقة عن أسرار أخرى فتقول : «وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجهد وقد استطاعوا الوصول إلى المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات الحكومية والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ويزداد على مرة الأيام عدد انصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفعال في صنع الجو الصالح للتحرك الثوري .

المبحث الثالث الصهيونية

وأما القوى الثالثة المعادية للإسلام فهي الصهيونية العالمية ويكفي
بيان خطرها الاشارة إلى أمرين :

الأمر الأول :

بروتوكولات حكماء صهيون : ففي عام ١٨٩٦ اجتمع فريق من
شياطين الانس من اليهود في مؤتمر بال بسويسرا تحت قيادة زعيمهم
هرتزل وقاموا بوضع مجموعة من الخطط الشيطانية على العالم واخضاع
الحكومات والشعوب لارادتهم وتحت امرهم واعتبرت هذه الخطط المتمثلة
في البروتوكولات الدستور العالمي للصهيونية ولقد ظلت هذه
البروتوكولات تحت طي السرية والكتان إلى ان تمكنت امرأة فرنسية من
الحصول على نسخة لها واوصلتها إلى الكاتب الروسي نيلوس الذي قام
بترجمتها ونشرها على العالم وعندما ظهرت قامت قائمة اليهود وحاولوا
انكارها وسعوا إلى احراق الطبعات الأولى منها قبل تداولها وذيوعها
ولكنهم فشلوا وتم نقلها إلى لغات متعددة واعتبر هذا الكتاب الذي
ظهر تحت عنوان «الخطر اليهودي . . . بروتوكولات حكماء صهيون
اخطر كتاب في العالم كما وصفته الصحف العالمية، ولا غرابة في ذلك
فقد قال محمد خليفة التونسي الذي قام بنقله إلى اللغة العربية ان كل من
قام بترجمة هذا الكتاب من لغة إلى لغة مات في ظروف غامضة وكانت

الصهيونية بلا شك من وراء ذلك . حيث كان هذا الكتاب ومافيه من خطط جهنمية من أسباب تأليب الرأي العام الأوربي على اليهود وما اصابهم من اضطهاد وتعذيب على يد هتلر وغيره .

وقد يكون من الصعب علينا احاطة القاريء بكل ما جاء في الكتاب ولكننا سنقدم فكرة مبسطة وملخصاً موجزاً للبروتوكولات التي وردت فيه والتي تهدف كلها إلى الآتي :

١- إشاعة الفوضى الشاملة في بلدان العالم عن طريق نشر وسائل الفساد والتخريب للحكومات والمجتمعات .

٢- إثارة الفتن والوقعية بين شعوب العالم ودوله فقد جاء في البروتوكول العاشر «يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعب والحكومات واشاعة الأعمال العدوانية والاحقاد» .

وجاء في الحادي عشر «غير اليهود كقطيع الاغنام أما نحن فإننا الذئاب وهل تعلمون ماتفعل الاغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها إنها تغمض عيونها وسندفعهم إلى ذلك» .

٣- الارهاب الفكري وافساد الرأي العام :

فقد جاء في البروتوكول الخامس : لكي نطمئن إلى الرأي العام يجب ان نربكه تماماً فنسمعه من كل جانب وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق» .

وقد ابتدع اليهود نظريات علمية تقوم على افساد العقول والاخلاق والعبث بالقيم والفضائل الانسانية فقد كانوا وراء ماركس ودركيم وسارتر وكلهم من اليهود ونظرياتهم التخريبية معلومة .

فقد جاء في البروتوكول الثاني «نحن الذين هيأنا دارون وماركس ولم يفتنا تقدير الاثار السيئة التي تركتها هذه النظريات في أذهان غير اليهود» .

٤ - افتعال الازمات الاقتصادية :

فقد جاء في البروتوكول الثالث «وسنعمد إلى إحداث أزمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق الملتوية الممكنة بواسطة الذهب الذي يجري بين أيدينا» .

٥ - القضاء على الأديان :

فقد سعى اليهود لمحاربة الأديان وخاصة الإسلام ورسموا الخطة لذلك في بروتوكولاتهم فجاء في الرابع عشر منها :

«عندما نصبح أسياذ الأرض لانسمح بقيام دين غير ديننا» .

وفي السابع عشر «لقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود والخط من قدرهم في نظر الشعب وافلحنا في الاضرار برسالتهم وسنعمل على ان يكون دورهم وتعاليمهم تافهة ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاتراً»^(١) .

أما الأمر الثاني فهو : قيام دولة اسرائيل على أرض اسلامية خالصة هي فلسطين وتشريد الفلسطينيين وطردهم خارج أرضهم وديارهم والتامر الاستعماري لتحقيق ذلك واعتراف الدول الكبرى باسرائيل بمجرد قيامها واحتلال اليهود للقدس والأقصى أقدس مقدسات المسلمين وتهديدهم المستمر للدول العربية ، ووقوفهم بالمرصاد

(٣) الغزو الفكري والثقافي للعالم الإسلامي - د . علي محمد جريشة ومحمد شريف الزبيق .

لانتفاضة الفلسطينية المباركة التي لا يملك اصحابها إلا الحجر كسلاح للدفاع عن انفسهم ضد البغي الصهيوني .

هذا إلى جانب ما فعلته وتفعله «اسرائيل» في لبنان حيث دخلت في الجنوب بقواتها للقضاء على المقاومة الفلسطينية وتعقبها والدس والوقية بين الطوائف اللبنانية المتصارعة .

وخارج إطار فلسطين ولبنان تمتد اليد الصهيونية الاثمة إلى دول أخرى مثل اثيوبيا واريتريا لتضرب الإسلام في هذه الدول وتسلب الأنظمة الحاكمة العميلة على الأقليات الإسلامية للقضاء عليها . هذا إلى جانب وقوف الصهيونية وراء نشر الفساد والانحلال والمخدرات والسموم البيضاء في المجتمعات الإسلامية لاثارة الشهوات والغرائز وازعاف الشخصية المسلمة وشغلها بعيداً عن العقيدة والجهاد والتضحية والفداء فيقول أحد اقطابهم «إن كأساً وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية ما لم يفعله ألف مدفع فاغرقوها في حب الشهوات والملذات» .

وعن سقوط القدس في يد اليهود نتيجة تقصير المسلمين قال راند ولف تشرشل بعد سقوطها عام ١٩٦٧م «لقد كان اخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم اليهود والمسيحيين على السواء ان سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود فالقدس قد خرجت من أيدي المسلمين واصدر الكنيسة اليهودي ثلاثة قرارات تتعلق بالقدس وأنها يهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة بين الطرفين .»

المبحث الرابع الهندوكية والبوذية

وأما القوتان الرابعة والخامسة وهما الهندوكية والبوذية فتمثل كل منهما عقيدة من العقائد الوثنية المنتشرة في آسيا ويقتصر عداها هما للإسلام بين الأقليات الإسلامية الموجودة في البلاد التي يسيطرون عليها مثل الهند وسريلانكا وتايلاند وبورما .

ففي الهند تعيش أقلية مسلمة كبيرة العدد وتتعرض للاضطهاد والتنكيل من السلطات الهندية المعادية للإسلام والتي تضع أمام المسلمين وغيرهم من اصحاب الديانات الأخرى خيارين فاما ان يتركوا دينهم ويعتقوا الهندوكية واما ان يخرجوا من الهند .

ثم هناك الصراع الدائر الآن ومنذ فترة طويلة بين الهند وباكستان حول ولاية كشمير المسلمة حيث رغبت هذه الولاية بعد التقسيم في الانضمام إلى باكستان وقامت بحركة جهادية ولكن الهند رفضت ذلك واحتلت الولاية واعملت في أهلها القتل والتعذيب والتنكيل واقامت لهم المذابح الجماعية ومازالت المشكلة قائمة حتى اليوم ويذهب ضحيتها العديد من المسلمين .

وفي كل من سريلانكا وتايلاند يسيطر البوذيون على الحكم ويقفون من الأقليات المسلمة موقف العدا الساهر ويحاربونها حرباً شعواء لمحو الهوية الإسلامية بين هذه الاقليات ففي سريلانكا تتعاون

الهندوكية مع البوذية ضد لأقلية المسلمة المنتشرة في الشمال حيث ترغب طائفة التاميل المنتشرة كذلك في الجنوب والشمال في الاستقلال والحصول على الحكم الذاتي وتؤيدها الهند لأنها طائفة هندوسية ولكن المسلمين يعارضون ذلك لتمرركزهم في الشمال وحصول التاميل على الاستقلال يعني طردهم من الشمال وحرمانهم من ارضهم وديارهم ولذلك يشدد العداء ضد المسلمين ويتعرضون للاضطهاد والتعذيب والاجراءات التعسفية والقتل والخطف تحت سمع وبصر الحكومة البوذية .

وفي تايلاند وبورما يبلغ عدد المسلمين تسعة ملايين نسمة يعيشون تحت ضغط الحكومة البوذية ولا يتمتعون بالمساواة مع غيرهم وقد ثار المسلمون في اقليم فطاني وقامت ثورة مسلمة عام ١٩٤٨م ولكن القوات التايلاندية أخمدتها واستخدمت في ذلك قاذفات القنابل والمدافع الثقيلة والسفن الحربية مما أدى إلى سقوط ٥٠٠ شهيد مسلم وحتى الآن مازالت الاجراءات التعسفية تمارس ضد المسلمين هناك كما تمارس في بورما .

وبجانب هذه القوى المعادية للإسلام والتي عرضنا لها في عجالة توجد بعض التيارات والمنظمات والفرق المعادية التي تسعى هي الأخرى للتخريب في ديار المسلمين من خلال نشر الأفكار الضالة ومنها الماسونية العالمية التي تعمل سيطرة الصهيونية ، ثم القاديانية التي تدعّمها الهند والبهائية التي تقف من وراءها الصليبية والاستعمار ثم المذاهب الباطنية التي تدعّمها إيران .

وهذه القوى والمنظمات والفرق تتفق جميعها في هدف واحد هو حرب الإسلام والمسلمين من أهل السنة والجماعة واضعاف شوكتهم ونشر الفساد والانحلال في مجتمعاتهم ومحو هويتهم .

الباب الثاني

أخلاق الداعية

- ١- الصلة بالله .
- ٢- اصلاح النفس .
- ٣- الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع .
- ٤- حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها:
- ٥- التضحية والشجاعة .
- ٦- العفة والإيثار:
- ٧- الصبر وتحمل المشاق .
- ٨- التواصل .
- ٩- الحلم .

أخلاق الداعية

الداعية إلى الله سبحانه يدعو إلى أعظم وأجل شيء في الوجود وهو منهج الحق والطريق المستقيم طريق الأنبياء والرسل والصالحين وأولى به ان يتمسك أولاً بما يدعو إليه وتتمثل اخلاق الاسلام ومبادئه في سلوكياته واقواله فيلتزم التزاماً كاملاً بما يقوله للناس وبذلك يدعو إلى الاسلام بسلوكه لابقوله ويصبح كتاباً مفتوحاً يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليه وينجذبون إليه والداعية الحق هو الذي يهدي إلى الله بعمله وان لم ينطق بكلمة وهو الذي يصبح مثلاً متحركاً للمبادئ التي يعتنقها ولكي يتحقق ذلك في الداعية لابد ان تتوفر فيه مجموعة من الصفات التي تؤهله للقيام بأعباء الدعوة والتصدي لها وهي :

١- الصلة بالله :

فصلة الداعية بالله يجب ان تكون قوية ومعرفته له يجب ان تكون صحيحة إذ كيف يدعو إلى شيء وهو لايعرفه حق المعرفة والصلة القوية بالله تمنع الداعية يقيناً قوياً ليساعده في التحمل والصبر والبعد عن الهون في الحياة ، وهذه الصلة القوية بالله تظهر آثارها الطيبة في دعوته وفي صبره وجلده وعمله وشجاعته في الحق ، ويرتبط بالصلة بالله واخلاص النية له سبحانه في الدعوة بحيث يحرر الداعية نفسه عند القيام بالدعوة من أي نية أخرى تفسد عليه دعوته وتفقده ثوابها عند الله قال تعالى :

﴿قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الانعام : ١٦٢-١٦٣) .

فالمؤمن يأخذ ثوابه على أي عمل حسب نيته من هذا العمل والرسول ﷺ يقول «انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب) .

٢- اصلاح النفس :

وبعد ان يوثق الداعية صلته بالله ويخلص النية له وحده يتجه إلى نفسه فيبدأ في اصلاحها وبنائها ويقف بها على أوامر الله ونواهيه وهنا يقول الشيخ محمد الغزالي «ان الداعية المشتغل بهداية الناس إنما يفعل ذلك على ضوء اصلاحه لنفسه فإذا أراد فطام العامة عن رزيلة البخل مثلاً عالج أولاً شبح نفسه واستأصل منها هذه الرزيلة حتى إذا عرف عن خبره خاصة ما الذي صنع بنفسه فإنه سوف يعرف بصدق وقوة ما يقوله للناس وسوف يصل بكلماته إلى صميم نفوسهم» .

فالمراد من الدعاء المسلمين ان يتحسسوا انفسهم وان يداووا ما قد يكون بها من علل وبهذا يصير الداعية قدوة حسنة لمن يدعوهم يتخلق بها يأمرهم به ويلتزم باجتناب ما ينهاهم عنه حتى لا يقع تحت قول الحق سبحانه ﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ (البقرة/ ٤٤) وقوله ﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون

كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ﴿ (الصف / ٢) .

والرسول - ﷺ يحذر من الداعية غير القدوة في قوله «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه» (رواه البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد)

فإصلاح الداعية نفسه على هدى القرآن والسنة هو الخطوة الأولى في نجاح دعوته والوصول بها إلى الناس .

٣- الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع :

فالداعية لابد ان يكون على ثقة تامة في نفسه وفي دينه وفي المبادئ التي يدعو إليها وثقة في نفسه لابد ان تقوم على ثقة بالله وبتأييده ونصره - ولقد عبر رسول الله ﷺ عن ثقة الداعية في نفسه وفي الحق الذي يدعو إليه اصدق تعبير في قوله لعمره ابي طالب :

«لن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته» (سيرة بن هشام) وهذه العبارة تبين ثقة النبي - ﷺ - في دعوته وفي نفسه وثقة بالله التي ليس لها حدود ، فقد كانت ثقته هذه كداعية اسلم وجهه لله وهو محسن تفوق قدره البشر حتى ولو تقدموا علمياً وتكنولوجياً واستطاعوا ان يخلعوا قرص الشمس من فللكها وينتزعوا القمر من هالته وهذا تعبير عن الاستحالة .

والرسول بهذا يحدد مستوى الثقة في النفس للداعية الذي يضطلع بأعباء العمل للدعوة الإسلامية لأنه مستند في ثقته بالنفس إلى الايمان

بالله العلي الكبير .

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون : ٨)

أما ثقة المجتمع في الداعية فلا بد ان تبني على وضوح في سلوكه
ومعرفة تامة بأخلاقه ومعاملة مستمرة تطهر كل يوم جليل خلقه وتقيس
صدقه وعظيم وفائه ورفع محبته للناس .

ولن نتحقق ثقة المجتمع في الداعية إلا إذا كان قدوة صالحة ومثالاً
حياً لما يدعو إليه من مبادئ وأخلاق .

«فالداعي إلى الله لابد ان يكون حكيماً رحيماً حريصاً على النفوس
مشهوراً باتباع السنة والكتاب والعمل بها متباعداً عما ينفر القلوب من
الأعمال والأخلاق والأحوال ، وان يكون متمكناً من اصول التوحيد عالماً
بالدلائل والحجج طبياً حاذقاً بأمراض النفوس ودوائها . فإذا توافرت -
تلك الدواعي أمكنه ان يألف النفوس متحملاً ما هم عليه من الجفوة
والمطامع والجهالات حتى يألفونه فإذا الفوه دعاهم إلى الحق الذي ينفع
العامة والخاصة وإذا ألف الناس الداعية وثقوا فيه وأقبلوا على دعوته .

٤- حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها :

وحب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها خلق آخر لابد ان
يتوافر في الداعية ومن علامات حب الداعية لدعوته ان يتعلق قلبه بها
دون سواها فهي الصراط المستقيم وما وافقها أخذ به وما خالفها ضرب به
عرض الحائط .

ومن علامات حبه لها أيضاً ان يعيش بها ولها ويضحى بها يملك
من نفس ونفيس في سبيلها وان يشعر انه بها كل شيء وبدونها لاشيء

لأن فيها صلاح حاله وحال غيره في الدنيا والآخرة وهي مصدر سعادته وقوته وغاية جهوده وطاقته .

ويرتبط بحب الداعية لدعوته غيرته عليها هذه الغيرة التي تدفعه إلى صيانتها وحمايتها والدفاع عن أحكامها لأنها حق والغيرة على الحق من صفات الله - سبحانه - فيعبر الداعية عن دعوته حين يتركها اتباعها وتعطل أحكامها ويضعف سلطانها وهنا يعمل جاهداً على عودة الدين وسيادته ويعمل على ان يهيء للدعوة السلطان المادي والروحي^(١).

٥- التضحية والشجاعة :

فلا بد ان يكون لدى الداعية استعداد للتضحية في سبيل دعوته بنفسه ووقته وماله وولده بحيث يكون قدوة للناس في ذلك .
وبجانب التضحية لابد ان يكون شجاعاً في الحق مطيقاً لأعباء رسالته سريعاً إلى تلبية ندائها جريئاً على المبطلين مغوراً في ساحتهم يتصدى لهم دون خوف أو وجل لأنه لا يخشى في الله لومة لائم ويعلم جيداً ان عمره ورزقه بيد الله وليس بيد مخلوق فعلام الخوف والوجل . ؟

٦- الصفة والإيثار :

ولكي يصل الداعية بدعوته إلى الناس لابد ان يكون عفيفاً يتعفف عما في أيدي الناس ليظل عزيزاً مرفوع الرأس قادراً على ان يقول ما يريد ويسود الناس بعفته فقد سأل اعرابي رجلاً من أهل البصرة عن سيدهم فقال : الحسن البصري قال له : وبم سادكم؟

(١) مذكرة المرشدين والمسترشدين - محمد ماضي أبوالعزائم القاهرة ١٩٧٤م .

قال الرجل : احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دينارهم
وبجانب العفة يجب ان ينأى الداعية بنفسه عن أية نزعة ذاتية أو انانية
بل يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الخاصة ويؤثر صالح اخواته على
صالح نفسه ويمتاز بروح التسامح لعلمه ان كل بن ادم خطاء وان الله
يقبل التوبة عن عباده . ويتمثل الداعية قول الحق سبحانه ﴿ ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (الحشر: ٩) .

٧- الصبر وتحمل المشاق :

فالدعوة إلى الله في كل عصر تواجه بمجموعة من الأعداء الذين
يبعدون عن منهج الله ويتعرضون للدعاة بالإيذاء المادي والمعنوي وهنا
يظهر خلق الصبر عند الداعية وأثره في نجاح دعوته .

فالدعوة في عهدها المكي تجنبت صداماً مسلحاً حتى تعطي فرصة
كاملة لابرار معالمها ولذلك التزمت بالصبر الايجابي الذي يزاوئ العمل في
اخلاص مع التحمل لشدائد الأمور .

وقد جعل الله سبحانه ابتلاء الدعاة في كل عصر تدريباً تربوياً لهم
ليخلصهم إلى طاعته وينقيهم من كل شبهة قال تعالى :

﴿الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا
الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾
(العنكبوت : ١) .

وهذه سنة الأنبياء والمرسلين فسيدنا نوح - عليه السلام - لبث في
قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ولكن قومه وضعوا

اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا فأخذهم الطوفان وهم ظالمون وسيدنا ابراهيم - عليه السلام - لبث في قومه عمراً مديداً يدعوهم وكانت نتيجة جهاده ان آمن به لوط ثم ترك ابراهيم قومه وتبرأ منهم قال تعالى :

﴿وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين﴾ (الصافات : ٩٩) .

فطبيعة الدعوة تحتاج إلى صبر في عرضها وصبر في مجابهة خصومها والصبر في عرض الدعوة على الناس هو نوع من الجهاد ولذلك نجد لقمان عليه السلام - يوصي ابنه كما جاء في القرآن الكريم :

﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور﴾ (لقمان : ١٧) .

٨- التواضع : (١)

والتواضع خلق عظيم من الاخلاق التي يجب ان تتمثل في الداعية وهو ضد الكبر وسبب أول معصية ارتكبت بعد خلق آدم وبسببه طرد ابليس من رحمة الله .

والكبر لا يتصف به إلا كل فظ غليظ ولا يستحق صاحبه ان يكون من أهل الجنة ، والفظاظة والغلظة صفتان تفرقان ولا تجمعان أما الدعاة إلى الله فيجمعون ولا يفرقون .

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد السيد الوكيل .

والتواضع هو خفض الجناح والتودد للمؤمنين وبخاصة المؤلفه قلوبهم ، ويجب ألا يلتبس التواضع بالذل والخضوع فالمؤمن عزيز النفس ويحرم عليه ان يذل نفسه لأحد غير اخوانه المؤمنين .

والتواضع يمكن الدعاة من جمع الانصار ويحببهم إلى الناس فيستمعون إليهم ويتأثرون بهم ويتأسون بأفعالهم ومن التواضع طيب الحديث والتبسم في وجه الناس والتودد إليهم والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم^(١) .

٩- الحلم :

فالدعاة إلى الله عادة مايتعرضون لطبقات مختلفة من الناس منهم صاحب الخلق الحسن ومنهم غليظ الطبع ومنهم الشرس العنيد وبالحلم يستطيع الداعية ان يلقي هؤلاء وهؤلاء وان يفسح صدره للجميع ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذي ينفعه .

وليس المراد بالحلم السكوت على الهوان فإن المؤمن عزيز كريم يرفض الهوان والذل وإنما يكون الحلم على جهل جاهل أو سفه سفيه وهو الذي يكون عند القدرة على أخذ الحق ورد الظلم أما ان يحلم الانسان ويسكت لعجزه عن الرد أو أخذ الحق فذلك هو الضعف^(٢)

وفي الحلم روى الطبراني عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال : «الا انبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات» قالوا نعم

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد السيد الركيل .

(٢) نفس المرجع السابق .

يا رسول الله .

قال : « تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك » .

وهناك مواقف كثيرة تبين حلمهم وعفوهم فقد قال عبدالله بن طاهر كنت عند المامون يوماً فنادى بالخادم : يا غلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانياً وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول : أما ينبغي للغلام ان يأكل ويشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام !

فنكس المامون رأسه طويلاً فما شككت في ان يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إلى فقال : يا عبدالله ان الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وانا لانستطيع ان نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا » .

ويروي ان زين العابدين بن الحسين خرج مرة إلى المسجد فسيبه رجل فقصده غلمانهم ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال لهم :

كفوا ايديكم عنه ثم التفت إلى ذلك الرجل وقال يا هذا أنا أكثر مما تقول وما لا تعرفه عني أكثر مما عرفته فإن كانت لك حاجة في ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيا فخلع زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول : أشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله - ﷺ - .

الباب الثالث

وظيفة الداعية

● الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وظيفة الداعية

«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رسالة عظيمة ووظيفة سامية ارتبطت بأشرف خلق الله على الأرض وهم الأنبياء والرسل منذ آدم عليه السلام وحتى نبينا - ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين .

فعندما خلق الله آدم وانزله إلى الأرض وضع له تشريعاً ومنهجاً يسير عليه في حياته وهو تشريع يضمن له الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة طالما تمسك به وسار على نهجه هو وذريته من بعده ولكن الله سبحانه علم بقدرته وحكمته ان الانسان لن يستمر سائراً على هذا المنهج بل سينحرف عنه ويجحد فيها هو الشيطان ألد أعدائه قد هبط معه إلى الأرض ليعمل جاهداً على اغراء ذرية آدم وابعادهم عن منهج ربهم ومن هنا جاءت مهمة الرسل الذين بعثهم الحق سبحانه لدعوة الناس إلى المنهج وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتقويم ماحدث في الأرض من انحراف واعوجاج فقد كان المولى سبحانه وتعالى يرسل في كل أمة ضلت وانحرفت عن منهجه رسولاً من البشر يذكرهم بالطريق المستقيم ويدعوهم إليه فقد أرسل موسى إلى فرعون الذي علا في الأرض وتناول على خالقه وادعى الألوهية وعاث في بني اسرائيل الفساد يذبح ابنائهم ويستحي نساءهم ويسومهم سوء العذاب وارسل نوحاً إلى قومه الذين ضلوا واشركوا بالله وعبدوا تماثيل لاتنفع ولاتضر، وارسل لوطاً إلى

قومه الذين انحرفوا وشاعت فيهم جريمة من أشنع الجرائم وهي جريمة اللواط . وارسل هوداً إلى قومه عاد ، وصالحاً إلى قومه ثمود . ومحمد إلى العرب الذين عبدوا الأصنام والتماثيل .

وكانت الوظيفة الأساسية لكل نبي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد لاقى الرسل والأنبياء في سبيل هذه الوظيفة كل صنوف العنت والاضطهاد والتعذيب ورغم ذلك صبروا وتحملوا وجاهدوا في سبيل رسالتهم حتى بلغوها كاملة إلى الناس .

ولكن إذا كانت رسالات الساء قد انتهت بالإسلام وهو الرسالة العالمية التي لا تخص أمة دون غيرها فمن يقوم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس إذا انحرفوا عن المنهج .

إن هذا التساؤل يشير إلى المكانة التي احتلتها الأمة الإسلامية بين الأمم وهي مكانة لاتدانيها مكانة حيث شرفها الحق سبحانه بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس لأنها ستقوم بما كان يقوم به الرسل والأنبياء من قبل وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران : ١١٠) .

وفي آية أخرى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (آل عمران : ١٠٤) فأنت أيتها الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس مادمت تأمرين بالمعروف وتنهين عن المنكر وسوف تظلين خير الأمم وأعلىها مادام إبنائك على هذا الواجب ، أما إذا تخليت عن هذا الواجب فسوف تسقط عنك هذه الخيرية وتصبحين أمة ضعيفة ذليلة لا قيمة لها ولا وزن .

ومن هنا وجدنا التوجيهات القرآنية التي تحصن الأمة الإسلامية على هذا الواجب قال تعالى :

﴿الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ (الحج : ٤١) .

وفي آية أخرى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة﴾ (التوبة : ٧١) .

كما يحذر القرآن الكريم من التخلي عن هذا الواجب ويبين لنا عواقب تركه في قوله تعالى :

﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون﴾ (المائدة : ٧٨-٧٩) .

ولا يقتصر التحذير على القرآن الكريم بل تأتي السنة المطهرة هي الأخرى محذرة من التخلي عنه . فوجد الرسول - ﷺ يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام نجاة المجتمع من الفتن والمنكرات والهدم والانهار فيقول في الحديث الذي رواه البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير .

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا ان يستقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً فحصل منه على الماء ولانؤذي من فوقنا فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكتوا جميعاً ولو ضربوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » .

ويبين لنا رسول الله ﷺ ما حدث لبني اسرائيل حين تخلوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول في حديثه الذي رواه بن مسعود :
 «إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيجده على معصية فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك من ان يكون جليسه واكيله وشريبه فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم» (رواه ابوداود والترمذي).

وجاء في حديث آخر «أوصى الله إلى يوشع بن نون أحد أنبياء بني إسرائيل اني مهلك أربعين ألفاً من خياركم وسبعين ألفاً من شراركم، قال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال : انهم لم يغضبوا لغضبي ولم يأمرهم بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر».

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - ان النبي ﷺ قال «أهلك الله قرية فيها أربعين ألفاً عملهم عمل الأنبياء» قالت : كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال : «إنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر».

ويوجه النبي - ﷺ - تحذيره المباشر إلى الأمة الإسلامية من التخلي عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول في الحديث الذي رواه الترمذي عن حذيفة بن اليمان :

«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم».

وروى الترمذي أيضاً عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - انه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«ان الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه» والعقاب عندما يأتي سوف يشمل الصالح والظالم لقول الحق سبحانه : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ (الأنفال : ٢٥) .

ولن ينجو من هذا العقاب إلا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لقوله تعالى :

﴿فلما نسوا ماذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ (الأعراف : ١٦٥) .

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الوظيفة الأساسية للداعية له هذه الأهمية الكبيرة في بناء الأمة الإسلامية ورفيها ونجاتها من عوامل الهدم والتخريب فكيف يقوم الداعية بهذه المهمة أو الوظيفة وما هي الخطوات التي يجب ان يتبعها وما هي الصفات التي يجب ان يتحلى بها وهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر؟

وهل كل مسلم مكلف بالأمر والنهي عن المنكر أم ان هذا واجب الداعية وحده؟

هذه مجموعة من التساؤلات نعرض لها بالترتيب حتى تتضح الصورة لكل داعية .

فاما عن كيفية قيام الداعية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد بين ذلك النبي - ﷺ - في حديثه الذي رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

وهذا يعني التدرج في تغيير المنكر باليد ثم باللسان ثم بالقلب حسب قدرة الداعية واستطاعته وهنا نجد البعض يصنف الثلاث مراحل بين الحكماء والعلماء وعامة الناس بمعنى ان التغيير باليد واجب الحكماء والتغيير باللسان واجب العلماء أو الدعاة والتغيير بالقلب واجب عامة الناس ولكن هذا التصنيف غير دقيق لأن كل انسان حتى من عامة الناس قادر على ان يغير بالمرحلة الثلاث طالما ان له ولاية كما هو في البيت فالزوج يستطيع تغيير المنكر باليد مع زوجته وأولاده . قال تعالى :

﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ (النساء : ٣٤) .

وقد روى أحمد وابوداود والحاكم عن عمرو بن شعيب ان رسول الله - ﷺ - قال :

«مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع» .

فإذا كان تغيير المنكر بالمرحلة الثلاث في استطاعة عامة الناس فإن من الأولى بالداعية ان يغير ما يراه من منكر لأنه أدرى الناس بما هو منكر وبما هو معروف .

وأما الخطوات التي يتبعها الداعية في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فقد حددها الامام الغزالي في احياء علوم الدين ونقلها هنا بشيء من التصرف وهي :

١- التعرف على المنكر بمعنى ان يتأكد الداعية ان هناك منكراً قائماً قبل ان ينهي صاحبه عنه ويأمره بالمعروف .

٢- التعريف بالمنكر : فقد يرتكب بعض الناس المنكر عن جهل منهم بأنه منكر وقد يكفي تعريفهم به لكي ينتهوا عنه .

٣- الوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وصفاته وأيامه وهذه الخطوة تكون مع من عرف المنكر واصر عليه .

٤- التعنيف بالقول الغليظ الخشن وتكون هذه الخطوة بعد العجز عن درء المنكر بسابقتها .

٥- التغيير باليد ككسر محل المعصية أو اراقة الخمر مثلاً أو ارغام العاصي على ترك معصيته وهذه تكون لمن له القدرة على ذلك .

ونضيف إلى هذه الخطوات التي ذكرها الغزالي خطوة أخرى هامة ولها دور كبير في تغيير المنكر وزجر صاحبه وهي مقاطعة أهل المنكر مقاطعة تامة من سائر المسلمين بحيث لايتعاملون معه لا بالحديث ولا بالبيع أو الشراء أو سائر المعاملات . وقد اتبع الرسول - ﷺ - وصحابته الكرام هذه الوسيلة مع الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك واستمرت المقاطعة اربعين يوماً حتى ضاقت عليهم الأرض وضافت عليهم انفسهم وأحسوا بذنبهم ورجعوا إلى الله فتاب عليهم قال تعالى :

﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾ (التوبة : ١١٨) .

وأما الصفات التي يجب ان يتحلّى بها الداعية وهو يأمر بالمعروف

وينهى عن المنكر فقد تعرضنا لها عند حديثنا عن أخلاق الداعية ونشير إليها هنا بشكل مختصر وهي :

١- ان يكون الداعية على علم وثيق بالمعروف الذي يأمر به وبالمنكر الذي ينهى عنه .

٢- ان يتخلق الداعية بالمعروف الذي يأمر به ويتجنب المنكر الذي ينهى عنه حتى يكون قدوة صالحة لغيره .

٣- ان يكون رفيقاً بمن يأمر وينهى ويلتزم بقول الله تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (النحل : ١٢٥) .

٤- ان يكون حليماً بمن يأمرهم وينهاهم ويصبر على الأذى الذي يلاقه منهم .

٥- ان يكون على علم بأحوال الناس الذين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى يخاطبهم على قدر عقولهم وأفهامهم ويستطيع اقناعهم .

٦- الا يلجأ في قيامه بهذه الوظيفة إلى ارتكاب أحد المحرمات كالتمسك على الناس لاكتشاف منكر معين .

٧- الا يصدّه عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوف الناس وخوف أذاهم وفتنتهم ^(١) .

وأما النقطة الأخيرة وهي هل كل مسلم مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أم ان هذه وظيفة الداعية وحده؟

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د . محمد نعيم ياسين .

فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين وإذا لم يقم به أحد اثم الجميع ولكن حديث النبي - ﷺ - يقول :

«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده . . . إلى نهاية الحديث» الذي رواه مسلم والترمذي وأبو داود عن أبي سعيد الخدري والخطاب في هذا الحديث موجه إلى كل مسلم بمعنى أن كل مسلم يستطيع القيام بهذه المهمة التي هي وظيفة أساسية للدعاية على قدر استطاعته وفي إطار صلاحياته ومسؤولياته فالأب يأمر وينهى في بيته وكذلك الأم، والرجل في عمله والمدرس في مدرسته وبين تلاميذه ولا ننسى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صيغة من صفات المؤمنين والمؤمنات .

﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة﴾ (التوبة : ٧٢) .

وقد قال ابن تيمية - رحمه الله «وكل بشر على وجه الأرض لابد له من أمر ونهي ولابد أن يأمر وينهى حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها أما بمعروف أو بمنكر»

وقال ابن العربي المالكي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين وعمد من عمده المسلمين وخلافة رب العالمين والمقصود الأكبر من بعث النبيين . وهو فرض على جميع الناس مثنى وفردى بشرط القدرة عليه» .

الباب الرابع

الداعية وجمهور الدعوة

● **الفصل الأول :**

– **الداعية وعامة الناس .**

● **الفصل الثاني :**

– **الداعية وجهاد الحكام .**

الداعية وجمهور الدعوة

علاقة الداعية بمن يدعوهم إلى الحق علاقة وثيقة يحكمها حبه لهم وحرصه على ارشادهم ونصيحتهم وهدايتهم ولكي ينجح في دعوته فإن الأمر يتطلب منه التعرف على جمهوره المستهدف من خلال عاداته وتقاليده وطباعه وأخلاقه حتى يستطيع النفاذ بدعوته إلى قلوب الناس ، فالدعاة إلى الله من الرسل والأنبياء والصحابة والتابعين كانوا أشد حرصاً على هداية الناس والتقرب إليهم ونصيحتهم قال تعالى :

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة : ١٢٨) .

وجمهور الدعوة أو من يوجه الداعية لهم دعوته ينقسمون إلى قسمين عامة الناس والحكام والأمراء ويجب ان يتخلق الداعية بمجموعة من الآداب في دعوته لكل منهما .

«الداعية وعامة الناس»

● عامة الناس هم من ليسوا في موقع سلطة أو مسؤولية وقد يكونون أهل الداعية أو أقاربه أو جيرانه أو اخوته أو ساكني قريته أو بلدته أو أبناء وطنه وينبغي ان يتخلق الداعية في دعوته لعامة الناس بعدة آداب منها :

١- الرفق واللين بمن يأمرهم وينهاهم : فيجب على الداعية ان يرفق بالناس عندما يأمرهم بمعروف أو ينهاهم عن منكر فقد خاطب الحق سبحانه نبيه وهو الداعية الأول بقوله ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران : ١٥٩) .
«ماكان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه»
(رواه مسلم عن عائشة) .

وروى أيضاً ان اعرابياً بال في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي ﷺ - «دعوه واريقوا على بوله سجلاً من ماء فإنها بعثم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» (رواه البخاري عن أبي هريرة) .

فالداعية يرفق بمن يدعوهم ويخفض لهم جناحه ويحضهم على الخير بالحكمة والموعظة الحسنة ويأخذهم باللين ويتردد إليهم كي يجذبهم إلى دعوته ويحييهم فيها ويقنعهم بها أما الغلظة والشدة والفظاظة في الدعوة فإنها لاتزيد الداعية إلا بعداً عن الناس ولا تزيد الناس إلا فراراً منه وكراهية له وقد قال سفيان الثوري «لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن

المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث رفيق بمن يأمر - رفيق بمن ينهي -
عدل بمن يأمر عدل بمن ينهي ، عالم بما يأمر عالم بما ينهي . » .

٢- ان يراعي الداعية حرمة الناس ومشاعرهم عندما يدعوهم فلا
يفضحهم وينهاهم دون تشهير بهم أو إعلان لما هم عليه من المعاصي
والذنوب وإنما يستر عليهم ويتحين الوقت المناسب لارشادهم ودعوتهم
فقد قال الامام الشافعي « من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه ومن وعظه
علانية فقد فضحه وشانه » .

٣- ان يتخلق الداعية بالحلم والصبر على الأذى يلاقه من
يدعوهم فمن البديهي ان يتعرض لصنوف من الأذى وأنواع من الألم لما
يلقاه من تعنت المستكبرين وحماقة الجاهلين واستهزاء الساخرين وهذه
سنة الله في الأنبياء والدعاة والمصلحين في كل زمان - ومكان فقد لاقى
نبينا - ﷺ - الكثير من الأذى في سبيل دعوته ولم يزد - ذلك إلا اصراراً
على تبليغها ولم يزد اعراض المعترضين إلا ثباتاً ويقيناً فاستمر يدعو إلى
الله ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً ولا يخفى على أحد موقف أهل الطوائف من
رسول الله ﷺ عندما هاجر إليهم يدعوهم إلى الإسلام وينصرهم على
قريش لكنهم خذلوه وسفهوا كلامه وأمروا صبيانهم وعبيدهم ان يقدفوه
بالحجارة حتى ادموا قدمه الشريفة فخرج منها يناجي ربه ويقول :

اللهم اني اشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وانت ربي إلى من تكلني
إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ، اللهم ان لم يكن بك غضب
على فلا أبالي» .

فأرسل الحق سبحانه ملك الجبال وقال : يا محمد لو أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت . ولكنه - ﷺ - وهو الرحيم بالناس الحريص على هدايتهم أبى أن يدعو عليهم وقال : لعل الله يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله » (رواه البخاري ومسلم عن عائشة)

فإذا كان الرسول وصحابته الكرام قد تعرضوا لصنوف الأذى في سبيل الدعوة فإن الدعاة في هذا العصر وفي كل عصر يتعرضون للأذى من أعداء الإسلام ومن الجهلة وما عليهم إلا أن يصبروا على هذا الأذى ويتحملوا كل ما يلاقونه في سبيل نشر دعوتهم فقد كانت وصية لقمان لابنه ﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور﴾ (لقمان : ١٧) .

٤- ألا يصد الداعية عن القيام بدعوته خشية الناس وخوف أذاهم وقتلتهم أو قرابتهم أو صداقتهم أو الخوف على مصالحه الدنيوية التي ارتبطت معهم لأن دعوته أسمى وأجل من كل هذه الأمور - وهي دعوة خالصة لله ولا ينتظر ثوابها إلا منه سبحانه .

ولا يظن الداعية انه يذل نفسه حين يضعها في مواضع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يخشى أذاهم فإنما الدليل من يعرض نفسه للمهانة في سبيل عرض من اعراض الدنيا أما الداعية فإنه يتاجر مع الله تجارة رائجة فيها عزته وثوابه .

٥- وعلى الداعية ألا يتجسس على الناس ويقتحم عليهم بيوتهم كي يظهر ما هم عليه من المنكر فيأمرهم وينهاهم لأنه لا يجوز ارتكاب محرم من المحرمات من أجل القيام بالدعوة والقاعدة الإسلامية تقرر انه من ستر على نفسه بعد ارتكابه محرماً لا يجوز هتك ستره^(١) .

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د . محمد نعيم ياسين .

الداعية وجهاد الحاكم

علاقة الداعية بالحاكم علاقة محددة فهو يقف منه دائماً موقف الناصح الأمين ويقدم له المشورة في الأمور ولا يخشى في الله لومة لائم فالرسول - ﷺ يقول في الحديث الذي رواه داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري :

«أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» .

والداعية يعلم انه إذا صلح الحاكم أمنت البلاد والعباد لذلك يقف دائماً أمام أطماعه ونزواته ويذكره دائماً بمنهج الله إذا انحرف عنه ولا يخشى في ذلك ضياع منصب أو جاه لأنه يعمل بتوكيل من الله الذي تكفل برزق الجميع واطعامهم^(١) .

وهو لا يتورع أبداً عن القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحاكم مهما كانوا جائرين أو ظالمين فهو يجاهدكم بالكلمة حفاظاً على مصالح البلاد والعباد وجهاد الحكام مسؤولية شاقة وعسيرة لأنها بين حاكم امتلك مقاليد الأمور في البلاد وقد يدخل المنصب الدنيوي إلى نفسه شيئاً من الغرور والتكبر وبين داعية وعالم منحه الله رسالة من أعظم الرسالات وهي رسالة العلم وأخذ عليه الميثاق بأن يقول الحق ويبينه للناس .

(١) ونلاحظ هنا انه ليس كل طالب علم داعية أو كل متعلم داعية فقد يكون الحاكم على حق والداعية على خطأ في اجتهاده فيكن حظ ذلك أيضاً .

وقد رأينا خلفاء الرسول - ﷺ - حين تولوا الخلافة يشجعون الناس على محاسبتهم وتقويمهم فهذا ابوبكر الصديق - رضي الله عنه - يُخطب في المسلمين بعد ان اختاروه للخلافة فيقول «أيها الناس لقد وليت عليكم وما أنا بأفضلكم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم» .

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول بعد اختياره للخلافة «من رأى منكم فيّ إعوجاجاً فليقومه» .

فيقوم اعراي ويقول «والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا» فيسر عمر لهذا الجواب ويقول «الحمد لله الذي جعل في أمة محمد - ﷺ - من يقوم اعوجاج عمر بسيفه»^(١) .

ثم نجده - رضي الله عنه - يقف لامرأة عجوز تنادي عليه وتقول له : رويدك يا عمر حتى أكلمك فوقف وانصت إلى المرأة في أدب واحترام فقالت : يا عمر عهدي بك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الفتيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشي الفتور» .

فقال الجارود للمرأة وكان مع عمر : لقد اجترأت على أمير المؤمنين .

فقال له عمر : دعها فوالله لو أوقفني يوماً كاملاً ما انصرفت إلا إلى صلاة مكتوبة - أما تعرف هذه يا جارود إنها خولة بنت ثعلبة التي سمع

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د . محمد نعيم ياسين .

الله قولها من فوق سمائه وانزل فيها قرآناً يتلى إلى يوم الدين في قوله تعالى ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ . . . «أفلا يسمع كلامها عمر على الأرض»^(١).

فالخلفاء الراشدون على رغم استقامتهم على الدين والعقيدة وتقواهم لله وعدلهم بين الرعية والتزامهم بمنهج الله وشريعته كانوا يشجعون الناس على تقويمهم ويستجيرون لهم ولا يجدون في ذلك حرجاً . وعلى الجانب الآخر كان الصحابة يحرصون على ذلك ولايتخلون عن واجبهم في تقويم الأمراء والحكام ووعظهم وارشادهم .

فهذا ابوذر الغفاري الصحابي الجليل يذهب إلى الشام في خلافة عثمان بن عفان فيرى معاوية بن ابي سفيان وإلى الشام يملك أرضاً من أكثر بلاد الشام خصوبة وخيراً - ويعطي الأموال ويوزعها ويسكن الدور ويتخذ والحراس ويعيش حياة رغيدة . فلا يقف أبوذر صامتاً أمام ذلك بل يتصدى لمعاوية ويناضره على ملأ من الناس ويسأله عن ثروته قبل ان يصبح حاكماً وعن ثروته اليوم ، عن البيت الذي كان يسكنه في مكة وعن قصوره في الشام اليوم ، ثم يوجه سؤاله للجالسين حوله من الصحابة الذين صحبوه إلى الشام وصار لبعضهم ضياع ودور ويصيح فيهم : أفأنتم الذين نزل القرآن على الرسول - ﷺ - وهو بين ظهرائكم ألا تجدون في كتاب الله هذه الآية .

﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ (التوبة)^(٢)

(١) المرجع السابق .

(٢) رجال حول الرسول - خالد محمد خالد .

وينتهي عهد الخلفاء الراشدين وتأتي الدولة الأموية ومن بعدها الدولة العباسية ثم دويلات أخرى متعددة فنجد الأمراء والحكام يحرصون على التقرب من العلماء والاستماع إليهم وإلى مواعظهم وتوجيهاتهم بل نجدهم يقصدون العلماء بأنفسهم ليروا من خلال ذلك مقدار قربهم أو بعدهم من الله سبحانه ودينه وشريعته .

فهذا خليفة المسلمين سليمان بن عبد الملك يقدم على المدينة وهو يريد مكة فيرسل إلى أبي حازم وهو من التابعين ليتلقى من الموعظة فيسأله قائلاً : يا أبا حازم مالنا نكره الموت قال : لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب . فقال سليمان : يا أبا حازم كيف القدوم على الله .

فقال : يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالابن يقدم على مولاه .

فبكى سليمان وقال : ليت شعري مالي عند الله .

قال أبو حازم : أعرض نفسك على كتاب الله تعالى : ﴿ان الأبرار

لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم﴾ (الانفطار: ١٣ ، ١٤)

قال سليمان : فأين رحمة الله .

قال : قريب من المحسنين .

ثم قال سليمان : يا أبا حازم أي عباد الله أكرم .

قال : أهل البر والتقوى .

قال : فأبي الأعمال أفضل .

قال أبو حازم : أداء الفرائض واجتناب المحارم .

قال : فأبي الكلام أسمع .

قال أبوحازم: قول الحق عند من تخاف وترجو.
قال: فأبي المؤمنين أكيس.
قال: رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس إليها.
قال: فأبي المؤمنين أخسر.
قال: رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه غيره.
قال سليمان: ماتقول فيما نحن فيه.
قال: أوتعفيني.
قال سليمان: لا بد منها فإنها نصيحة تلقىها إلى.
قال أبوحازم: ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبينه للناس ولا يكتُمونه.
قال سليمان: وكيف لنا ان نصلح هذا الفساد؟
قال: ان تأخذه من حله فتضعه في حقه.
فقال: من يطلب الجنة ويخاف النار.
فقال سليمان: ادع لي.
فقال أبوحازم: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخيري الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى.
فقال سليمان: أوصني.
قال: «أوصيك وأوجز: عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك»^(١)

● ومن هذه المواقف البطولية للعلماء والدعاة مع الأمراء والحكام موقف الحسن البصري من عمر بن هبيرة وإلى العراق أيام يزيد بن

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين .

عبد الملك حيث أرسل عمر يستدعي الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وقال لهم : ان يزيد خليفة الله استخلفه على عبادته وأخذ عليهم الميثاق وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ماترون فيكتب إلى بالأمر من أمره فاقلده ما تقلده من ذلك الأمر فما ترون .

فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية ، فقال ابن هبيرة ماتقول يا حسن فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تحف يزيد في الله ان الله يمنك من يزيد وان يزيد لا يمنك من الله وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا ينجيك إلا عملك .

يا ابن هبيرة ان تعص الله فإنها جعل الله السلطان ناصراً لدين الله وعباده فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وبجانب هذين الموقعين هناك مواقف أخرى بطولية وقفها العلماء والدعاة مع الحكام والأمراء ينصحونهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر نورد بعضها هنا لتكون نبراساً لدعاة هذا العصر وعلمائه .

● فهذا سفيان الثوري يدخل على أبي جعفر المنصور خليفة المسلمين فيقول له أبي جعفر : أرفع إلينا حاجتك .

فيقول : اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً فطأطأ أبو جعفر رأسه ثم رفعه وقال ارفع إلينا حاجتك فيقول سفيان : إنما انزلت هذه المنزلة بسيف المهاجرين والأنصار وابنائهم يموتون جوعاً فاتق الله واوصل إليهم حقوقهم .

● وفي موقف آخر استدعى أبوجعفر المنصور ابن طاوس أحد علماء عصره ومعه مالك بن أنس فلما دخلا عليه اطرق ساعة ثم التفت إلى ابن طاوس فقال له : حدثني عن أبيك طاوس - فقال : حدثني أبي ان رسول الله - ﷺ - قال «إن أشد - الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله . فأمسك أبوجعفر ساعة . وقال مالك : فضمت ثيابي مخافة أن يملأني من دمه . ثم التفت إليه أبوجعفر فقال : عظني يا ابن طاوس - قال - نعم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب إن ربك لبالمرصاد ﴾ (الفجر : ٦-١٤) .

قال مالك : فضمت ثيابي مخافة ان يملأني من دمه . فأمسك عنه ثم قال : ناولني الدواة - يقصد ابن طاوس - «فأمسك عنه فقال مايمنعك ان تناولنها فقال أخشى ان تكتب بها معصية الله وأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال : قوما عني - قال ابن طاوس ذلك ماكننا نبغي منذ اليوم - فقال مالك : فمازلت أعرف لابن طاوس فضله» .

● وهذا حطيط الزيات يجيء به إلى الحجاج فلما دخل عليه .

قال : أنت حطيط .

قال نعم سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال : ان سئلت لاصدقن وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لأشكرن . فقال الحجاج : ماتقول في .

قال : أقول انك من أعداء الله في الأرض تنهك المحارم وتقتل بالظنه .

قال الحجاج : فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان .
قال : أقول انه اعظم جرماً منك وانما أنت خطيئة من خطاياہ .
فقال الحجاج : ضعوا عليه العذاب .

● ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال : تكلم يا اعرابي .
قال : يا أمير المؤمنين : إني مكلمك كلاماً فاحتمله وان كرهته فإن وراءه ما تحب ان قبلته - فقال يا اعرابي - أنا لنجود بسعة الاحتمال على من لانرجو نصحه ولا نأمن غشه فكيف بمن نأمن غشه ونرجو نصحه .
فقال الاعرابي : يا أمير المؤمنين إنه قد تكفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخطك ربهم - خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله تعالى عليه فإنهم لم يألوا في الأمانة تضييعاً وفي الأمة خسفاً وعسفاً وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنياه غيره^(١) .

● ويروى ان أمير المؤمنين المنصور قدم مكة حاجاً فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي فخرج ذات ليلة حين اسحر فيبينها هو يطوف إذ سمع رجلاً يقول : اللهم إني اشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع - فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله .

ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه وقال له : ما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني واقلقني .

(١) المرجع السابق .

فقال يا أمير المؤمنين ان امتنني على نفسي أنباتك بالأمر من
اصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل .
فقال له : أنت أمن على نفسك .

فقال : الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح
ماظهر من البغي والفساد في الأرض أنت .

فقال : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي
والحلو والحامض في قبضتي قال : وهل دخل أحد من الطمع مادخلك
يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استرعاك أمور المسلمين وأموالهم فأغفلت
أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجاباً من
الحصن والأجر وابواباً من الحديد وحجبه معهم السلاح ثم سجت
نفسك فيها عنهم وبعثت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء
واعواناً ظلمة ان نسيت لم تذكرك وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على ظلم
الناس بالأموال والكراع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك فيه الناس
إلا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا
الجائع ولا العاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد إلا وله في هذا المال
حق فلما رآه هؤلاء نفر الذين استخلصتهم وآثرتهم على رعيتك وأمرت
الا يحجبوا عنك تحبى الأموال ولا تقسمها قالوا : هذا قد خان الله فما لنا
لانخونه وقد سخر لنا فائتمروا على ان لا يصل إليك من علم اخبار
الناس شيء إلا ما أرادوا وان يخرج لك عامل فيخالف لهم أمراً إلا اقصوه
حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم
الناس وهابوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليتقوا
بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا

ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله بالطمع بغيا وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانتك وانت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول إليك وان أراد رفع صوته أو قضيته إليك عند ظهورك وجدوك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانته سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة وإجابة لم يكن مما يرد خوفاً منهم فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فإذا جحد واخرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالاً لغيره وانت تنظر ولا تنكر ولا تغير - فما بقاء الإسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب لا ينتهي إليهم المظلوم إلا رفعت ظلامته إليهم فينصف .

فهذه مواقف بطولية كثيرة ومتعددة وقفها علماء السلف والدعاة في وجه الحكام والأمراء الذين انحرفوا عن منهج الله فأمرهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر ولم يألوا جهداً في تقويمهم ووعظهم وتذكيرهم ودفعهم إلى الالتزام بالمنهج والعودة إليه وكان لموافقتهم هذه أكبر الأثر في بقاء الخلافة الإسلامية وفي نهوض الأمة وتقديمها على سائر الأمم وفي بقاء الإسلام سائداً وحاكماً في الأقطار الإسلامية .

ولكن في العصور الأخيرة تأمر أعداء الإسلام على الخلافة الإسلامية فسقطت وبدأت أعراض الفساد والانحراف تظهر على بعض حكام المسلمين الذين خدعتهم الدنيا بزخارفها فاتبعوا أهواءهم ونسوا منهج ربهم وصاحب ذلك تقاعس العلماء والدعاة عن جهادهم والوقوف في وجه انحرافهم وفسادهم فلم يأمرهم بمعروف ولم ينهواهم

عن منكر حتى تمزقت الأمة وقسمت إلى دويلات يحكمها أناس لا يهمهم
أمر الإسلام ولا أمر المسلمين .

فأين علماء الإسلام اليوم وأين دعاته المخلصين ومأموقفهم مما
يحدث في العالم الإسلامي وأين جهادهم للحكام ونصحهم لهم ووعظهم
وارشادهم ولماذا اغلق الحكام أبوابهم في وجه العلماء ولم يمكنوهم من
تذكيرهم ووعظهم ومساعدتهم في حل الأمانة .

الباب الخامس

أساليب الدعوة ووسائلها

● الفصل الأول :

- أساليب الدعوة .
- المبحث الأول :
- الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن .
- المبحث الثاني : أساليب الدعوة في القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : أساليب الدعوة في السنة المطهرة .

● الفصل الثاني : وسائل الدعوة .

- المبحث الأول : الوسائل المباشرة للدعوة .
- المبحث الثاني : الوسائل الجماهيرية .

أساليب الدعوة ووسائلها

الدعوة إلى الله سبحانه ليست مجرد عمل عشوائي يقوم به الداعية دون ترتيب أو تنظيم أو تخطيط ولكنها مهمة شاقة تحتاج إلى مجموعة من الأساليب والوسائل التي تمكن الداعية من القيام بها وتحمل اعباءها وتوصيلها إلى الجمهور المستهدف دون تشويش أو تحريف .

والداعية في كل عصر لن يعدم الأساليب التي يعتمد عليها في دعوته ولن يعدم الوسائل التي تنتشر بواسطتها هذه الدعوة . .

. . وليبان الوسائل والأساليب التي يمكن للداعية الاعتماد عليها في نشر دعوته تقسيم هذا الباب إلى فصلين يضم كل منهما مجموعة من المباحث تتعرض في الأول للأساليب المختلفة للدعوة . . . وفي الثاني لوسائل هذه الدعوة قديماً وحديثاً .

أساليب الدعوة

● أسلوب الدعوة هو الطريقة التي يعتمد عليها الداعية في توصيل دعوته إلى الناس وقد تقوم هذه الطريقة على الوعظ أو الحكمة أو المجادلة بالتي هي أحسن أو الترهيب . . . والترغيب وقد بين الحق سبحانه الأسلوب الأمثل في قوله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل : ١٢٥)

ولكي تتضح هذه الأساليب لكل داعية نقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث يتناول الأول منها كل من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن يتناول الثاني : أساليب الدعوة في القرآن الكريم . والثالث أساليب الدعوة في السنة المطهرة .

«المبحث الأول»

(الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن)

١- الحكمة :

والحكمة كما يقول الدكتور/ رؤوف شلبي الوكيل السابق للأزهر:
هي صفة توصف بها الكلمة التي تستخدم للتعبير عن مبادئ الدعوة
وهي في حيز قوله تعالى ﴿وجاهدكم به جهاداً كبيراً﴾ (الفرقان : ٥٢) .
ففي القرآن الكريم كل شفاء وغناء وفيه كل كفاية لتوصيل دعوة
الله وتحقيق المنهج .

وقد استخدم رسول الله ﷺ - الحكمة مع الحصين . . حيث كان
رجلاً عظيماً تجله قريش فأرسلوه إلى الرسول - ﷺ - ليكلمه حتى ينتهي
عن دعوته فلما جاء إلى النبي - ﷺ - قال «أوسعوا للشيخ فقال
الحصين : ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم اهتنا وتذكرها؟ فقال
رسول الله - ﷺ - يا حصين كم تعبد من إله؟

قال : سبعة في الأرض وواحد في السماء .

فقال النبي - ﷺ - : فإذا أصابك الضر لمن تدعو؟

قال : الذي في السماء .

قال : «فإذا هلك المال من تدعو؟

قال : الذي في السماء .

فقال - ﷺ - : فليستجيب لك وحده وتشارك معه؟

أسلم تسلم .

فأسلم الحصين فقال رسول الله - ﷺ لاصحابه شيعوه إلى منزله والحكمة أيضاً هي الأسلوب الذي واجه به النبي - ﷺ - عتبة بن ربيعة لما عرض على رسول الله ﷺ حتى إذا فرغ منها ناقشها رسول الله ﷺ وجادله فيها ولكن قال له «افرغت أبا الوليد؟»

قال : نعم - قال «أسمع مني فتلاً» ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم . . .﴾ (سورة فصلت) فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيده خلف ظهره حتى انتهى رسول الله - ﷺ - وقام عتبة وقد تغيرت معالم وجدانه وتقاسيم وجهه فقال قومه لما رأوه من بعيد «نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به»

نعم لقد جاءهم بوجه رق للإسلام وقال لهم صراحة «والله لقد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة . . . يامعشر قريش أطيعوني وخلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فإن تعيينه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس» (١)

والحكمة في ميدان الدعوة تقتضي ان يكون الداعية عالماً بقواعد الدعاية لكل صنف من طوائف المدعوين خاصتهم وعامتهم ، وان يكون محدداً الهدف من عظمته داعياً بأفضل الطرق المؤدية إلى ما يريد على خير وجه فيقدم للخاصة مايقنعهم في غير اسهاب ممل أو ايجاز مخل ويقدم للعامة مايناسبهم فلا يرقى بهم إلى مستوى الخاصة فلا يفهمونه أو يعيش معهم حياة المعاندين المجادلين فيدخل معهم في خلاف

(١) «الدعوة الإسلامية علماً وعملاً» - د . رؤوف شلبي .

وجدل عقيم لاجاجة له به - وعليه ان ينهج في حوار المخالفين له منهج المتلطف اللين في حديثه إليهم الرفيق بهم لأن ذلك أفضل لاصغائهم واستمالتهم وقد يكون السبيل لاقتناعهم .

٢- الموعظة الحسنة :

والموعظة الحسنة يراد بها اقناع النفوس باتباع طريق الحق والخير والبعد عن مواطن الزلل والفساد بالاسلوب المؤثر المثير للانتباه الذي يرغب في فعل الخير واجتناب الشر .

والموعظة لكي تكون حسنة لها عدة شروط هي :

١- ان تكون صادرة عن اخلاص من الداعية .

٢- ان يصحبها اقناع المدعو بأن الباعث على تقديمها روح الاخاء وحب الخير له قبل كل شيء .

٣- ان تكون مطابقة لحال المدعو بحيث تكون علاجاً لمرض أو وقاية من خطر محقق أو توجيهاً إلى خير يتحلى به .

٤- ان يلتزم الداعي بالسرية إذا كانت العظة لفرد أو التلميح بدلاً من التصريح إذا كانت في جماعة كيلا يثير بعظته من الشر أكثر مما يريد من الخير .

٥- أن تكون القدوة في الداعية أحد عناصر الموعظة فإن الموعظة بالقدوة من أنجح أساليب الوعظ ورب حال أبلغ من مقال^(٢) ولو نظرنا إلى القرآن الكريم نجده يقدم للدعاة نماذج متعددة للمواعظ الحسنة التي وردت على ألسنة الرسل والأنبياء والصالحين وسوف نتعرض لذلك

(٢) نفس المرجع السابق .

بالتفصيل عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن في بحث قادم من هذا الفصل . والقرآن الكريم يوصي دائماً بالموعظة الحسنة يقول تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت: ٣٤)

فليس للداعية ان يرد السيئة بالسيئة إذ لا تستوي اثار السيئات واثار الحسنات كما لا يستوي كذلك قيمة كل منهما فإن الصبر والتسامح والاستعلاء على رغائب النفوس في مواجهة الشر بمثله قد يرد النفوس الجاحمة إلى الهدوء والثقة فتقلب من الخصومة إلى الولاء ومن الجحاح إلى اللين .

فالكلمة الطيبة تبقى قاعدة وأسلوباً في تبليغ الدعوة والانسان - وخاصة العربي - فيه طابع الحياء والشهامة وسرعان ما يعود إلى الحق ويعترف به ولهذا أشار القرآن الكريم بالموعظة الحسنة كأسلوب ووصف الكلمة التي يستخدمها الداعية في تبليغ دعوته والتي تتلاءم مع طابع الحياء والشهامة الذي يتحلّى به الانسان غالباً .

ولقد كان من نفحات الموعظة الحسنة اسلام عمر بن الخطاب وحزمة بن عبدالمطلب فقد ارجعتهما إلى صوابهما حسنات المسلمين فانقلبت عداوتهما للإسلام تحمساً وانتصاراً له .

وفتح الله بهما للمسلمين فتحاً كريماً - فما أحوج الدعوة في هذا العصر إلى الموعظة الحسنة وخاصة في المجتمعات البدائية التي لا تحتاج في نشر الإسلام إلى أكثر من السلوك الطيب والكلمة الطيبة والمعاملة بالمعروف .^(١)

(١) الدعوة الإسلامية علماً وعملاً - د . رؤوف شلبي .

أنواع الموعدة :

والموعدة التي يقدمها الدعاة تنقسم إلى تعليمية وتربوية فهي تعليمية في مجال العقيدة والأحكام الشرعية الخمسة من الواجب والمحرم والمسنون والمكروه والمباح فضلاً عن أنها وسيلة للعلم تتضمنه ويجب ان تقدم أحكام الاسلام على سبيل الوعد الذي يلين القلوب ويدفعها إلى العمل .

أما التربوية فهي التي يبحث بها الداعية على التمسك بالفضائل كالصدق والأمانة والعفة والمروءة ، والتحذير من الوقوع في الرذيلة كالكذب والخيانة والجبن والغدر والآيات والأحاديث التي وردت في هذا الشأن كثيرة ومتعددة . كقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ^(١) (التوبة :

١١٩).

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النساء :

٥٨).

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الانفال : ٢٧).

ومن الأحاديث قول الرسول - ﷺ :

« لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ » (رواه أحمد والبخاري والطبراني عن أنس وقوله

« أَدِّ الْأَمَانَةَ لِمَنْ أَتَيْتُكَ وَلَا تَخْنِ مِنْ خَائِكَ » (اخرجه الدارقطني).

والداعية كالطبيب عليه ان يدرس أمراض مجتمعه ويحاول جاهداً

ان يقدم لكل مرض مايناسبه من العلاج وتلك هي بلاغة العظة حين يقدم لكل حال المقال الذي يناسبه ^(٢).

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) الدعوة الإسلامية - رؤوف شلبي .

٣- المجادلة بالتتي هي أحسن :

والمجادلة بالتتي هي أحسن أسلوب من الأساليب الهامة للدعوة إلى الله وهي تستخدم مع المخالفين والمعاندين الذين يحتاجون إلى الاقتناع والأدلة والبراهين التي تبطل مزاعمهم وتحببهم في الحق والخير.

وليس هدف الداعية من المجادلة الغلبة ولا المخاصمة ولا الشهرة ولكن هدفه توصيل دعوة الله ، فإذا احتاج الداعية مع صنف من الناس إلى جدال فليكن الجدال بالتتي هي أحسن أي بالاقتناع الموصل إلى الحق في قالب الكلمة الطيبة بعيداً عن الحساس الشارد عن المحجة البيضاء .

ولقد بعث الله نبيه محمد ﷺ ومعه قوة السماء والأرض من جند الله إلا انه لم يلجأ إلى العنف أو القسوة ولا إلى القهر أو التسلط في تبليغ دعوته بل اختار طريق الاقتناع كأسلوب ثابت في جميع مراحل الدعوة ، فقد نزل عليه الوحي بمكة المكرمة والكعبة يعلوها مئات من الأصنام والجاهلية تضرب بأطناها في جميع أنحاء الحياة . فكيف ومتى أنهى رسول الله ﷺ هذه الصور البغيضة للأصنام وهي في جوف البيت الحرام؟ وكم استغرق من الزمن؟ وماذا استخدم من الأساليب حتى يصل إلى هذه الغاية؟ .

لقد كان الزمن طويلاً والأسلوب الذي استخدم كان مناسباً مع هذا الطول وهو الاقتناع ولقد امتاز أسلوب الاقتناع في تبليغ الدعوة امتيازات منها :

- ١- رفع اثقال العادات والتقاليد .
- ٢- توجيه الاقتناع إلى العقول والقلوب والوجدان .

فأما عن رفع اثقال العادات والتقاليد فقد كانت العلة عند العرب في عدم استطاعتهم قبول الدعوة إلى الله انهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون فتصدى القرآن الكريم لهذه العلة من جذورها وبين لهم انهم ليسوا وحدهم الذين يتعللون بهذه العلة بل هي علة إبليسية من قديم الزمان فقد قالها من قبل قوم نوح وكان رد القرآن الكريم عليهم ﴿أو لو كان آبائهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون﴾ (المائدة: ١٠٤) .

وأما المرحلة الثانية وهي اقناع العقول والقلوب والوجدان فتمثلت في تقديم البراهين والدلائل المقنعة عن الألوهية عن النبوة والقرآن والبعث والشواب والعقاب^(١) ولقد قص علينا القرآن الكريم نماذج للحوار المقنع والمجادلة بالتي هي أحسن منها مادار بين ابراهيم عليه السلام والنمرود ومادار بين موسى وفرعون ومادار بين مؤمن آل فرعون وقومه .

كما وردت في السنة المطهرة أمثلة كثيرة للحوار والمجادلة بالتي هي أحسن والتي سنعرض لها بالتفصيل عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن والسنة في المباحث التالية .

(١) الدعوة الإسلامية . . . رؤوف شلبي .

المبحث الثاني

أساليب الدعوة في القرآن الكريم

الدعوة إلى الله لها مجموعة من الأساليب التي تتبع فيها، والقرآن الكريم غني بهذه الأساليب التي وردت فيه على لسان الحق تبارك وتعالى أو على لسان الرسل والأنبياء والدعاة الصالحين، وهذه الأساليب في معظمها تتوافق مع طباع البشر على اختلافهم وتتعدد ما بين الأمر والنهي والحكمة والموعظة والنصح والارشاد والمحاورة الاقناعية والتذكير بالنعمة والتذكير بمصائر الأمم السابقة والترغيب والترهيب وضرب المثل والعرض القصصي ومخاطبة العقل وسوف نتعرض هنا لهذه الأساليب بشيء من التفصيل مع ذكر الأمثلة القرآنية .

١- أسلوب الأمر والنهي :

وهذا الأسلوب يقوم على توجيه الأوامر والنواهي بشكل مباشر في أفعال ولا تفعل والقرآن الكريم غني بآيات الأمر والنهي الذي قد يأتي على لسان الحق سبحانه بشكل مباشر إلى عباده كما في قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٣) وقوله ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (الاسراء: ٢٦) وقوله : ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ إِذَا كَلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾

(الاسراء : ٣٥) .

وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسْلَمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور : ٢٧)

وقد يأتي الأمر والنهي على لسان الرسل والأنبياء كما في قوله تعالى :
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة : ٦٧)
وعلى لسان شعيب : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ . . . أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ﴾ (الشعراء : ١٧٩ - ١٨٢) .

وقد يأتي هذا الأمر أو النهي على لسان الدعاة الصالحين كما في قوله تعالى ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مَهْتَدُونَ﴾ (يس : ٢٠) .

وقوله : ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر : ٣٨)

٢- اسلوب المحاوراة الإقناعية :

وهو اسلوب يقوم على الحوار بين طرفين احدهما يمثل الإيمان والآخر يمثل الكفر فقد يكون بين نبي وقومه أو بين نبي وأحد العلماء الجبارين أو بين داعية وقومه والأمثلة على ذلك الاسلوب كثيرة ومتعددة في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون . . . قالوا انؤمن لك واتبعك الأذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لوتشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا إلا نذير مبين ﴾ (الشعراء : ١٠٥-١١٥) .

وهناك الحوار الذي دار بين موسى وفرعون في قوله تعالى :

﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني اسرائيل قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها عليّ ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين ﴾ (الشعراء : ١٦-٢٤) .

وهناك أيضاً الحوار الذي دار بين ابراهيم عليه السلام والنمرود في

قوله تعالى :

﴿ ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فإن الله

يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله
لا يهدي القوم الظالمين ﴿البقرة: ٢٥٨﴾
فالمحاورة دائماً بين الحق والباطل هي الوسيلة المثلى لدحض الباطل
وابطال حججه وقطع جذوره وانتصار الحق عليه .

٣- اسلوب النصع والتوجيه :

وهذا الاسلوب يقوم على تقديم النصيحة لله ولرسوله وتوجيه الناس
إلى عمل الخير والأمثلة على ذلك كثيرة في كتاب الله .
قال تعالى :

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه اتقتلون رجلاً أن يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك
صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ (غافر: ٢٨) .
وقوله تعالى :

﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائمة يأتمرون
بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾ (القصص: ٢٠)

٤- اسلوب الترغيب والترهيب :

وهو اسلوب يقوم على ترغيب الناس في الخير وفي الجزاء الحسن
الذي ينتظر المؤمنين والصالحين وترهيبهم من المعاصي ومن الشر
والسيئات وما ينتظر فاعلها من عذاب أليم في الدنيا والآخرة والأمثلة على
ذلك كثيرة في القرآن الكريم .

ففي الترغيب يقول تعالى :

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ (آل عمران : ١٣٣)

﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة﴾
(التوبة : ١١١)

﴿ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين : ٢٢-٢٦) .

وفي التهيب يقول تعالى :

﴿إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآباً لابئين فيها احقابا لايدوقون فيها برداً ولا شرباً إلا حميماً وغساقاً﴾ (النبأ : ٢١-٢٥) .
﴿وأصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سمووم وحميم وظل من يحموم لبارد ولاكريم﴾ (الواقعة : ٤١-٤٤) .

٥- اسلوب التذكير بالنعم :

وهذا الاسلوب يقوم على تذكير الناس بنعم الله التي لا تحصى وقيمة هذه النعم ووجوب شكرانها ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (ابراهيم : ٣٤) وقد وردت آيات كثيرة لتذكير الناس بهذه النعمة فقال تعالى :

﴿الله الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر

لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دآئين وسخر لكم الليل والنهار
واتاكم من كل ماسألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ان الإنسان
لظلم كفاً ﴿ (ابراهيم : ٣٢-٣٤) .

وفي آيات أخرى ﴿ ألم نجعل الأرض مهاداً والجبـال أوتاداً وخلقناكم
أزواجاً وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا
وبنينا فوقكم سبْعاً شـدادا ﴾ (النـبأ ٦-١٢) .

وفي سيرة بني اسرائيل :

﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين ﴾ (البقرة : ٤٧)

﴿ وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون
ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنا
بكم البحر فأنجيناكم واغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ﴾ (البقرة :
٤٩-٥٠) .

﴿ وإذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون ﴾ (البقرة : ٥٣)

﴿ وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى ﴾ (البقرة :

(٥٧)

٦- اسلوب التذكير بمصائر الأمم السابقة:

وهذا اسلوب ترغيبي ولكنه متخصص في ذكر مصائر الأمم السابقة التي عنت عن أمر ربها وخالفت الرسل وطغت في الأرض حتى جاءتها عاقبة السوء من الحق سبحانه وقد أخبر القرآن الكريم عما حدث لهذه الأمم قال تعالى :

﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية ، وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾ (الحاقة : ٤-١٠)

وقوله : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ (العنكبوت : ١٤)
وقوله أيضاً : ﴿وقارون وفرعون وهامان ، ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين ، فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ (العنكبوت : ٣٩-٤٠) .

وقوله في قصة أصحاب الجنة :

﴿انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة إذ اقساموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم﴾ (القلم : ١٧-٢٠) .

٧- اسلوب الموعظة :

والموعظة دائماً لها أثر كبير في الدعوة وفي تذكير الناس بمنهج ربهم ودفعهم إليه والقرآن الكريم غني بالآيات التي تتخذ اسلوب الوعظ أساساً للدعوة وطريقاً لاصلاح الافراد وهداية الجماعات .

ويتضح هذا الاسلوب في سورة لقمان فيقول تعالى :

﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم

عظيم﴾ (لقمان : ١٣)

﴿يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير، يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان : ١٦-١٩)

٨- اسلوب ضرب المثل:

ضرب الأمثال من الاساليب التي اعتمد عليها القرآن الكريم لتقريب الفهم إلى البشر وتصوير الأشياء المعنوية في أشياء حسية ملموسة وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى :

﴿الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ (ابراهيم : ٢٤-٢٥) .

وقوله تعالى :

﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ (الكهف : ٤٥) .
وقوله تعالى :

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾
(الجمعة : ٥)

٩- اسلوب مخاطبة العقل :

وهو اسلوب يعتمد على الأدلة العقلية ويتبع دائماً مع دعاء العقل
ممن لم يصلوا إلى الايمان القلبي فيأتي القرآن الكريم ليقدم لهم الأدلة
العقلية التي تقنعهم وتبين لهم قدرة الخالق وعظمته يقول تعالى :
﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا
به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة : ١٦٤) .
وقوله : ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون﴾
(الذاريات : ٢٠-٢١)

وقوله : ﴿قل أأنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له
أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها
وللأرض اتبيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ (فصلت : ٩-١١) .

١٠- أسلوب العرض القصصي:

وهذا الأسلوب يعتمد على عرض قصص الانبياء والمرسلين والامم السابقة وعرض القصص في القرآن ليس لمجرد التسلية ولكن بهدف العبرة والعظة من أحوال الأمم السابقة، فقد وصف الحق سبحانه قصص الانبياء «بأنها أحسن القصص في قوله»:

﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين﴾ (يوسف : ٣) .

وقصص الرسل والانبياء معروفة في القرآن الكريم وقد احتلت مساحات كبيرة وشملت سوراً بأكملها مثل سورة يوسف والشعراء ومريم والقصص ونوح .

١١- أسلوب التساؤل :

وهو يقوم على عرض الاسئلة الاستنكارية التي تنكر على الأمم السابقة وعلى الافراد ما هم عليه من العصيان والجحود والبعد عن منهج الخالق والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى :

﴿أليس الله بكاف عبده﴾ (الزمر: ٣٦)

﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ (الزمر: ٣٧)

﴿أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من

قبلهم﴾ (غافر: ٢١)

﴿أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله﴾ (غافر: ٢٨)

﴿أفرءيتم ماتمون ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (الواقعة : ٥٨-٥٩)

﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه اهتدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ (الملك : ٢٢)
 ﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ (البقرة : ٤٤)

١٢- أسلوب التحدي:

وهو يقوم على التحدي من الله سبحانه للكفار والملحدين والعصاة بما يعجزهم ويبطل حججهم ودعواهم قال تعالى :
 ﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (البقرة : ٢٣-٢٤).

ومن هذا العرض يتضح لنا ان القرآن الكريم غني بالأساليب المتعددة الخاصة بالدعوة إلى الله وهذا التعدد بلاشك يخدم الدعوة الإسلامية التي توجه إلى فئات من البشر يختلفون في خصائصهم وأحوالهم .

والواجب على الدعاة ان يتزودوا بهذه الأساليب القرآنية ولا يعتمدون على أسلوب دون آخر ولكن يخاطبون الناس بالأسلوب الذي يتناسب معهم فيحرصون على الأمر والنهي والموعظة والنصح والتوجيه والمحاورة الاقناعية والترغيب والترهيب وضرب الأمثال والتذكير بنعم الله والتذكير بمصائر الأمم السابقة ومخاطبة العقول بالأدلة القوية .
 وبهذا تنتشر الدعوة الإسلامية وتقوى حصونها .

المبحث الثالث

أساليب الدعوة في السنة المطهرة

السنة النبوية تحمل الداعية أساليب متعددة للدعوة تبين عظمة الرسول - ﷺ - وقدرته الفائقة في الدعوة والاقناع بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقد اتبع - ﷺ - طرقاً وأساليب متعددة في هداية الناس وارشادهم وتقويمهم وتعليمهم وبث الفضائل في نفوسهم فكان يجمع بين الموعظة والنصح والحوار وضرب المثل والقدوة ولفت الانتباه وهذا التنوع في أساليب الدعوة له أثره الكبير في توصيلها إلى الناس واقناعهم بها .

ونحاول هنا بيان أساليب الدعوة التي وردت في السنة

١- الحوار المقنع :

واسلوب الحوار المقنع في الدعوة قد يتبع مع فرد واحد ومجموعة افراد وقد سلكه ﷺ - مع الشاب الذي جاء إليه يطلب الترخيص له في الزنا حيث حاوره- النبي بالحكمة والدلائل المقنعة .

فقد روى أحمد باسناد جيد عن أبي أمامة ان غلاماً شاباً أتى النبي - ﷺ - فقال : يا نبي الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي - ﷺ : قربوه «فدنا منه الشاب حتى جلس بين يديه فقال ﷺ : «اتحب الزنا لأملك»؟

قال : لا وجعلني الله فداك ، قال رسول الله ﷺ «كذلك الناس لا يحبونه لأمھاتهم . ثم قال له «أتحبه لأختك»

قال : لا جعلني الله فداك «قال ﷺ : فكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم وجعل رسول الله - ﷺ - يعدد له زوجته وابنته والشاب يجيب : لا جعلني الله فداك» فوضع النبي - ﷺ - يده الشريفة على صدر الغلام وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحسن فرجه» فخرج من عند رسول الله - ﷺ - وما شيء أبغض إليه من الزنا .

٢- اشارة الانتباه:

وفي هذا الاسلوب من أساليب الدعوة كان النبي ﷺ - لايلقى الموعدة المباشرة ولكن كان يطرح أسئلة يثير بها إنتباه الناس إلى مايريد قوله حتى يصبح الذهن مهياً لتلقي المعلومة أو النصيحة أو الموعدة والأمثلة على ذلك في السنة كثيرة .

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : «أندرون من المفلس؟»

قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع

قال : بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا وقذف هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل ان يقضي ماعليه أخذ من سيئاتهم فطرحته عليه ثم طرح على وجهه في النار.

وقوله ﷺ - في حجة الوداع :

«أتدرون في أي يوم أنتم وفي أي شهر وفي أي بلد أنتم؟»

قالوا في يوم حرام وفي شهر حرام وفي بلد حرام

قال «ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا» .

وقوله - ﷺ - الذي رواه أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه قال سمعت رسول الله ﷺ -

يقول «أتدرون من المسلم؟»

قالوا : الله ورسوله أعلم

قال «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» .

ثم قال : «أتدرون من المؤمن؟»

قالوا : الله ورسوله أعلم

قال : المؤمن من آمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

ثم ذكر المهاجر فقال : والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»

٣- النصيحة المباشرة:

وهذا الاسلوب تتعدد أمثلته في السنة المطهرة فكان النبي ﷺ يقدم نصائحه وتعليقاته في صورة أوامر وتوجيهات إلى المؤمنين كما في قوله - ﷺ :

«اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق

حسن» (رواه الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل .

وقوله لعبدالله بن عباس :

«يا غلام الا اعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما فاتك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك - واعلم ان الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» .

٤- ضرب المثل :

وضرب المثل من أساليب الدعوة التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد ورد ضرب المثل في القرآن الكريم في سور متعددة كما رأينا عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن الكريم .

والسنة مليئة بالأحاديث التي يضرب النبي ﷺ المثل حتى يقرب الفهم إلى المستمع كما في قوله - ﷺ - «مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كمثل بائع المسك ونافخ الكير فبائع المسك إما ان تباع منه وإما أن تشتتم منه رائحة طيبة ونافخ الكير إما ان تحرق بناره أو تشتتم منه رائحة كريهة» (رواه البخاري) .

وكما في قوله - ﷺ :

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا ان يستقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أننا خرقنا في

نصيبنا خرقاً نستق منه الماء ولا نأذى من فوقنا فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ولو ضربوا على أيديهم نجوا جميعاً» (رواه البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير).

وكما في الحديث الذي رواه النسائي في سننه رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال :

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولاريح لها . ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل طعمها مر ولاريح لها ومثل جليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من سواده - أصابك من دخانه» .

5- القصة :

وهو اسلوب من أساليب الدعوة كان النبي - ﷺ - يلجأ إلى قصة من القصص ليقول للناس من خلالها شيئاً معيناً .

فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - ذكر رجلاً من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال المقرض : إئتني بالشهداء أشهدهم . قال المقرض : كفى بالله شهيداً . فقال المقرض : فائتني بالكفيل ، قال له : كفى بالله كفيلاً .

فقال المقرض : صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج الرجل في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة ونقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة

منه إلى صاحب النقود ثم أتى بها البحر وقال : اللهم إنك تعلم اني اقترضت من فلان ألف دينار فسألني شهيداً وكفياً فقلت كفى بالله شهيداً وكفياً فرضي بك واني جهدت ان أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أجد له واني استودعتها ورمى بها في البحر، فخرج الرجل الذي أسلفه ينتظر لعل مركباً قد جاء بهاله فإذا بالخشبة الذي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم المقترض بعد مدة بألف دينار فقال : والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لا تينك بهالك فما وجدت مركباً قبل والذي أتيت فيه .

فقال : هل بعثت إلى بشيء .

قال : أخبرك اني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه .

فقال : فإن الله أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف الرجل راشداً .

٦- الفصل التطبيقي :

وفي هذا الاسلوب كان النبي - ﷺ - يلجأ إلى القيام بالفعل ذاته ليعلمه للناس فقد روى أبوداود والنسائي وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله كيف الطهور؟ (أي الوضوء) .

فدعا رسول الله - ﷺ - بماء في إناء فغسل كفيه ثلاث ثم استوفى وضوئه وقال للرجل «فمن زاد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم» .

٧- انتهاز المناسبة :

واسلوب انتهاز المناسبة من الأساليب الهامة في الدعوة فقد كان النبي - ﷺ يتتهز فرصة معينة أو موقفاً أو مناسبة ليقدم للناس دعوته ويوجههم إلى أمر معين .

ومثال ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب قال :
قدم رسول الله - ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي «الأسرى» قد تحلب ثديها فوجدت جنيناً في السبي فأخذته وأرضعته فقال رسول الله - ﷺ - أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار وهي تقدر على الا تطرحه» قلنا لا والله .

قال : «فالله أرحم بعباده من هذه بولدها» .

٨- الالتفات إلى الأهم :

وهذا الاسلوب من الأساليب الهامة في الدعوة فقد كان البعض يسأل النبي ﷺ - عن أمور تافهة ولا حاجة لهم بها فكان النبي - ﷺ - يلفت انتباههم إلى ماهو أهم لهم في الدنيا والآخرة فقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه ان اعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة يا رسول الله؟

فقال الرسول : وماذا أعددت لها؟

قال : حب الله ورسوله

قال - ﷺ - « أنت مع من أحببت»

٩- اللوم والتوبيخ :

وفي هذا الأسلوب كان النبي - ﷺ - يوجه اللوم إلى بعض صحابته في موقف من المواقف فقد روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سابت رجلاً فغيرته بأمه (قال له يا ابن السوداء) فقال رسول الله - ﷺ - «يا أبا ذر اعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية»

١٠- الهجر والمقاطعة :

وهو من الأساليب العملية التي كان يستخدمها - رسول الله - ﷺ - مع العصاة حتى يعودوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى الله مما فعلوه وقد استخدم - ﷺ - المقاطعة مع الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك دون عذر وكان منهم كعب بن مالك حيث نهى الرسول جميع المسلمين عن كلامهم أو التعامل معهم وأمر زوجاتهم باجتناب فراشهم في البيت واستمرت هذه المقاطعة أربعين يوماً حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم فنزلت توبة الله عليهم في آيات تتلى إلى يوم القيامة قال تعالى : ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾ . (التوبة : ١١٨) .

وسائل الدعوة

بعد ان يتعرف الداعية على الأساليب المتعددة للدعوة والتي عرضنا لها في الفصل الأول يبدأ في التعرف على الوسائل المتاحة لنشر دعوته ويدرسها دراسة جيدة حتى يستطيع تسخيرها لخدمة دعوته .

والوسائل المتاحة للدعوة يمكن لنا تقسيمها إلى قسمين : الأول وسائل مباشرة وهي التي يتم فيها اللقاء بين الداعية ومن يدعوههم مثل الخطبة والمحاضرة والندوة - والمناظرة والمقابلة الفردية والجماعية .

الثاني : وسائل غير مباشرة وهي وسائل الاتصال الجماهيري التي توصل المعلومة إلى أكبر عدد من الجماهير مثل الاذاعة والتلفاز والصحافة والسينما والمسرح والفيديو .

وسوف نتحدث عن كل قسم من هذين القسمين في مبحث مستقل .

المبحث الأول

الوسائل المباشرة للدعوة

والوسائل المباشرة للدعوة أو وسائل الاتصال الشخصي كما يسمونها فقهاء الإعلام والاتصال هي الوسائل التي تنتقل فيها المعلومة أو الفكرة مباشرة من المرسل إلى المستقبل دون وساطة أو قناة بمعنى ان الاتصال فيها يتم وجهاً لوجه بين الداعية ومن يدعوهم .

وهذا الاتصال الشخصي قد يكون بين فرد وفرد أو فرد ومجموعة صغيرة من الأفراد أو فرد ومجموعة كبيرة أو عدة أفراد ومجموعة كبيرة ويتم مواجهة كما يحدث في خطبة الجمعة والاجتماعات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات .

ويذكر الإعلاميون مجموعة من المميزات لهذا الاتصال الشخصي منها فعالية تأثيره ووجود التفاعل فيه بين المرسل والمستقبل ومعرفة الداعية لردود أفعال المتلقين للدعوة .

وبالنظر إلى وسائل الاتصال الشخصي التي يمكن للداعية استغلالها في نشر دعوته نجد أنها الخطبة واللقاء الشخصي والمقابلة الجماعية والمحاضرة والمناظرة والندوة والمؤتمر ويجب على الداعية ان يتعرف على هذه الوسائل ويتقن فنونها .

١- الخطبة :

والخطبة قد تكون خطبة الجمعة وقد تكون خطبة وعظية أو فقهية يلقيها الداعية في أي تجمع من التجمعات ، ويجب على الداعية ان يتقن فن الخطابة ويعرف كيف يختار موضوعاته وألفاظه وعباراته التي تتناسب مع من يحدثهم ويتعلم كيف ينقل لهم أفكاره بأسهل وأبسط طريقة ممكنة ، فالخطابة هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة تشتمل على الاقناع والاستمالة وهي وإن - كانت استعداداً فطرياً لايباع ولايشترى فهي مع ذلك فن من الفنون يمكن تعلمه بالممارسة . والخطيب في ميزان الدعوة لانتتهي مهمته عند تصوير الواقع كما رآه ولكن لا بد له من خطوة أخرى على الطريق وهي استمالة الناس إلى مايدعو إليه استمالة تحملهم على الطاعة في حال الأمر والانتهاة عما ينهاهم عنه في حال النهي ليستطيع بحق ان يؤدي دوره في احداث التغيير المطلوب^(١) .

والخطبة لكي تكون مفيدة يجب ان ترتبط بحياة الناس ومشكلاتهم وقضاياهم فتعلق على هذه القضايا والمشكلات وتقدم العلاج لها في اسلوب سهل وميسور بحيث لايفصل الداعية عن حياة الناس وواقعهم .

والخطبة أيضاً لها عناصر لا تتم إلا بها وهي :

- ١- مقدمة تمهد للموضوع فتتهيء الأذهان لاستقباله .
- ٢- موضوع مناسب .
- ٣- خاتمة أو ملخص للخطبة أو نتيجة لها .
- ٤- ان يتم ذلك كله في اسلوب قوي يخاطب العاطفة^(٢)

(١) الخطابة في موكب الدعوة - د . محمود محمد عمارة .

(٢) المرجع السابق .

٢- الحوار أو المناظرة :

والحوار في مجال الدعوة قد يكون بين الداعية وشخص آخر يريد دعوته وارشاده أو بين الداعية وأشخاص عدة وكذلك المناظرة التي تتميز عن الحوار بأنها في الغالب تكون بين ضدين يريد كل منهما ان يقنع الآخر بأفكاره ومبادئه وتاريخ الدعوة الإسلامية مليء بالعديد من المناظرات التي تمت بين الرسول - ﷺ - وبين من يريد دعوتهم أو هدايتهم وكذلك الحوارات والمناظرات التي تمت بين الصحابة والتابعين من الدعاة وبين من يريدون دعوتهم وارشادهم وقد سجل التاريخ نصوص هذه الحوارات والمناظرات .

على الداعية ان يقرأ التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية جيداً حتى يتعلم قواعد هذه الوسيلة الهامة من وسائل الدعوة وعليه ان يتعلم اصول الحوار وقواعده والاساليب المتعددة للاقناع واستمالة الشخص أو الأشخاص الذين يحاورونه حتى يستغل هذه الوسيلة على الوجه الأكمل .

٣- المقابلة:

وهي تشبه الحوار إلا انها في الغالب تتم بشكل تلقائي غير منتظم أو مرتب كمقابلة الداعية لأي شخص في الطريق العام أو في مجال العمل أو في وسيلة من وسائل المواصلات أو زيارته لأخوانه وأقربائه واصدقائه ويجب على الداعية ان يستغل مقابلاته مع الناس في أي مكان

قد يدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويتنزه كل فرصة تتاح له لنشر دعوته كما فعل نبي الله يوسف عليه السلام- في السجن حيث استغل حاجة صاحبيه إلى ان يفسر لهما رؤيتهما وأخذ يدعوهم إلى الله الواحد القهار وقد قص علينا القرآن الكريم هذا الموقف العظيم في قوله تعالى :

﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني اعصر خمراً وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين ، قال لاياتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذالكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ماكان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم إلا الله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (يوسف : ٣٦-٤٠) .

وقد كان النبي - ﷺ - حريصاً على ان تتم المقابلة بينه وبين خصوم الدعوة كي يحاورهم ويقنعهم بدعوته .

٤- الندوة والمؤتمر:

والندوة عبارة عن تجمع كبير من الناس يتحدث فيه شخص أو أكثر حول موضوع من الموضوعات ويتم اختيار المتحدثين بشكل معين ويكونون في الغالب الأعم من المتخصصين أو الفقهاء في موضوع الندوة ، والمؤتمر يشبه الندوة تماماً إلا انه قد يستمر أكثر من يوم وتعدد فيه عدة جلسات ويكثر المتحدثون فيه .

والدعية الذي يحضر المؤتمر أو الندوة قد يكون فقيهاً أو طبيباً أو اقتصادياً أو سياسياً أو عالماً في الكيمياء أو الهندسة أو الفلك ويجب عليه ان يتعرف على فنون الندوات والمؤتمرات وقواعدها واصولها كي يستغلها لصالح دعوته، ويتعلم كيف يحاضر أمام ندوة أو مؤتمر وكيف يستغل الوقت المحدد له ليقدم كل ما عنده للمستمعين دون نقص أو خلل ودون اسهاب أو ملل .

كما يجب على القائمين على المؤتمرات والندوات من المسلمين ان يحسنوا تنظيم هذه المؤتمرات والندوات ويختاروا الوقت والمكان المناسب لها وان تكون هناك هيئة تنظيمية للمؤتمر أو الندوة تتابع بعد ذلك توصياتها وقراراتها حتى لاتصبح هذه الندوات والمؤتمرات مجرد تجمعات من البشر تنتهي بمجرد انتهاءها وتذهب قراراتها وتوصياتها ادراج الرياح .

فعقد الندوات والمؤتمرات من الفنون التي يجب ان يدرسها الداعية الناجح دراسة جيدة حتى تؤتي ثمارها المرجوة .

وان المسلم ليحزن كل الحزن عندما يرى العديد من الندوات والمؤتمرات التي تعقد كل يوم في دول العالم الإسلامي دون ان تأتي ثمارها لافتقارها إلى التنظيم والتخطيط .

٥- المحاضرة :

والمحاضرة تشبه إلى حد كبير خطبة الجمعة هي في العادة تكون أمام تجمع من التجمعات في مدرسة أو جامعة أو حفل أو جمعية من الجمعيات أو أي مكان يدعى إليه الداعية كي يلقي محاضرة حول موضوع محدد .

ويجب على كل داعية ان يتعلم كيف يحاضر أمام الناس شؤون دعوته وان يعد محاضراته اعداداً جيداً قبل ذهابه بحيث تشتمل على كل جوانب الموضوع وان تخلط في أسلوبها الحقائق العلمية بالعاطفة حتى يستميل قلوب الناس وان يحفظ محاضراته ويلقيها بشكل تلقائي دون ورقة حتى تكون أكثر تأثيراً وان يحترم الداعية نفسه فلا يقدم على محاضرة في موضوع بعيد عن تخصصه أو لا يلم بجوانبه ولا يتعمق فيه لأن ذلك سيء إلى دعوته ، لكن يحاضر دائماً في الموضوعات المتمكن منها جيداً والملم بكل ما فيها .

وهذه ملاحظة يجب تسجيلها هنا حيث نلاحظ الكثيرين من الدعاة الذين يقحمون أنفسهم في أمور لا يلمون بها وهذا سلوك يضر بالدعوى أكثر ما ينفعها .

المبحث الثاني الوسائل الجماهيرية

الوسائل الجماهيرية هي وسائل الاعلام المختلفة التي تنشر الأفكار أو المبادئ على الملايين من البشر في الدولة الواحدة أو مجموعة من الدول مثل الراديو والتلفاز والصحافة والفيديو والسينما والمسرح .

وهذه الوسائل الجماهيرية يجب ان يستغلها الداعية فلم يعد يكفي في مجال الدعوة أن تعتمد على الخطبة أو المناظرة أو الحوار أو المقابلة ولكن يجب استخدام هذه الوسائل الحديثة واسعة الانتشار وهذا يتطلب من كل داعية ان يتعرف عليها ويعرف كيف يستخدمها ويطوعها لخدمة دعوته ولقد قلنا عند حديثنا عن ثقافة الداعية أنه يجب عليه ان يحصل على قدر مناسب من الثقافة في مجال الاعلام والاتصال بالجماهير بما يعينه على استخدام هذه الوسائل والتي تعرض لها هنا بشكل موجز لبيان كيفية استغلالها في مجال الدعوة .

١- الكتب:

والكتب هي المصدر الأول للثقافة والفكر وخاصة في هذا العصر الذي حدث فيه تقدم مذهل في مجال الطباعة والنشر واصبح من الممكن طبع ملايين النسخ من الكتاب الواحد وتوزيعها في أكثر من دولة .

ويجب على الداعية ان يستغل هذا المجال فيقوم بتأليف الكتب النافعة المفيدة في أمور العقيدة والفقه والشريعة ويسعى إلى نشرها وطباعة آلاف النسخ منها بحيث لا ينفض يده من هذا المجال الهام .
وعليه قبل ان يقدم على التأليف في أي موضوع أن يقرأ المؤلفات الإسلامية التي خرجت في هذا الموضوع ويلتمس النقص في هذه المؤلفات ويحاول سده حتى يتجنب التكرار الذي يضيع المال والجهد والوقت .
وعلى الدعاة القادرين مادياً ان يتعاونوا في إنشاء المكتبات ودور النشر حتى يشرفوا بأنفسهم على طباعة هذه الكتب وتوزيعها بحيث لا تخضع هذه العملية للعلمانيين وأعداء الإسلام والذين يضعون العقبات في طريقها .
كما يجب على الدعاة أيضاً أن يقفوا في وجه المؤلفات المغرضة التي تطعن في الإسلام وفي أحكامه وان يتصدوا لها ويألفوا الكتب التي ترد عليها وتبطل مزاعمها وتبين الحقيقة كاملة ناصعة للقاريء المسلم حتى لا ينخدع بهذه المؤلفات المغرضة .

٢- الصحافة :

والصحافة اليوم أوسع انتشاراً من الكتب ولكنها تأخذ طابع السرعة في نشر المعلومة ويجب على الدعاة ان يستغلونها كوسيلة جيدة من وسائل الدعوة حتى لا تخضع الصحف في البلاد الإسلامية لسيطرة العلمانيين والشيوعيين وأصحاب المبادئ الهدامة ، فعلى الدعاة ان يجيدوا الكتابة في الصحف ويعرفوا كيف يعالجون قضايا الإسلام والمسلمين ومشكلاتهم من خلال المقالات والأعمدة الصحفية والتحقيقات والأحاديث والرسوم والصور . وان يحاولوا السيطرة على الصحف القائمة ويسعوا إلى إصدار صحف إسلامية تكون منابر أمينة للدعوة إلى الله .

٣- الإذاعة والتلفاز :

وهما من أوسع وسائل الاعلام انتشاراً حيث تتعدى الارسال الاذاعي والتلفازي حدود الدولة إلى الدول المجاورة وتدخل البيوت دون استئذان ويجب ان يدرس الداعية هاتين الوسيلتين ويتعلم كيف يصمم البرامج ويدير الحوارات الإذاعية ويصور اللقطات والمسلسلات والأفلام التي تخدم دعوته وتثير انتباه المستمعين والمشاهدين في قالب عصري وليس قالب تاريخي لأنه من الخطأ ان تقتصر الأفلام والمسلسلات على الأحداث التاريخية فقط دون ان تصمم أفلام ومسلسلات إسلامية عصرية تعالج قضايا المجتمع في قالب إسلامي صحيح لأنه الاقتصار على الأفلام التاريخية فقط والمسلسلات يصور الإسلام وكأنه تاريخ مضى ولاوجود له الآن وهذه سقطة يقع فيها القائمون على هذه الأفلام والمسلسلات التاريخية بقصد أو بغير قصد .

٤- السينما والمسرح :

والسينما والمسرح من وسائل الإعلام والاتصال التي لايجب ان يغفلها الداعية إلى الله ويتركها لتقدم ماهو غث من أفلام ومسرحيات تهدم القيم والأخلاق ولكن عليه ان يسعى مع القادرين من المسلمين إلى إنشاء دور السينما والمسارح الإسلامية الجادة وإنشاء شركات الانتاج التي تنتج الأفلام والمسرحيات الإسلامية التي تقوم من خلالها حتى يجد الجمهور المسلم بديلاً للأفلام والمسرحيات الهزلية .

٥- الفيديو :

والفيديو جهاز من الأجهزة الخطيرة التي من الممكن توجيهها إلى البناء أو الهدم وذلك حسب نوعية البرامج والأفلام والأعمال التي تصمم له وتعرض عليه .

ويجب على الدعاة ان يستغلوا هذا الجهاز الحديث في الدعوة إلى الله وان يسعوا لتصميم البرامج والأفلام الجادة بالتعاون مع شركات الانتاج الإسلامية لكي تغزو الأسواق وتقف في وجه الأفلام الهابطة التي تسعى لنشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة وهدم المجتمع وتخريب عقول أبنائه . ولايفوتني هنا ان اسجل تجربة قام بها شاب مسلم عربي الأصل . بريطاني الجنسية يدعى «أحمد عبدالرحمن» فقد نشأ هذا الشاب في بريطانيا ورأى بعينه صورة الإسلام المشوهة لدى الغربيين وشاهد عدة أفلام عرضها التلفزيون البريطاني تصور المسلمين وكأنهم ارهابيون وسفاكو دماء ومتخلفون ولا عمل لهم إلا القتل والتخريب ويصور الإسلام وكأنه لاينتشر إلا بحد السيف فلم يتحمل هذا الشاب رؤية ذلك والسكوت عليه وقرر إنشاء شركة إعلامية إسلامية للإنتاج التلفزيوني تقوم بإنتاج أفلام الفيديو الإسلامية التي تظهر حقيقة الإسلام وتقدمه للغربيين من خلال من اسلموا من مشاهير الغرب واستطاعت هذه الشركة حتى الآن تقديم ٤٦ عملاً تلفزيونياً مابين فيلم وبرنامج منها فيلم «لماذا أسلم هؤلاء» وفيلم «قصة إسلامي» وستة أفلام عن الجهاد الأفغاني وأكثر من فيلم عن الخلافة الإسلامية وسقوطها في تركيا هذا إلى جانب أفلام وبرامج أخرى متنوعة يتم عرضها من خلال جهاز الفيديو وتوزع في أكثر من دولة أوروبية .

خاتمة

عقبات في وجه الدعوة

وبعد هذا العرض لدستور الدعوة وما اشتمل عليه من أبواب وفصول ومباحث يجدر بنا ان نختم هذا البحث المتواضع بإشارة عاجلة إلى العقبات التي تواجه الدعوة في العصر الحالي فالدعوة الإسلامية ظلت شائخة قوية منذ عصر الداعية الأول محمد ﷺ وحتى طوال العصور الإسلامية السابقة التي كان الإسلام يهيمن فيها على كل جوانب الحياة ولكن في عصرنا الحديث ومع مجيء الاستعمار وسيطرته على البلاد الإسلامية حدث انفصال بين الإسلام وبين واقع حياة المسلمين وبدأ المسلمون يتعدون عن الإسلام منهجاً وسلوكاً ويتخلون عن تعاليمه وأخلاقه وأحكام شريعته ويتمسكون بالإسلام قولاً وشعاراً . ومن هنا بدأ الضعف يتسرب إلى صرح الدعوة على الرغم مما شهده ويشهده هذا العصر من التقدم المذهل في وسائل الاتصال والإعلام والتأثير . وهنا يجب ان نفرق بين مضمون رسالة الإسلام وبين الجانب العملي لنشر هذا المضمون وهو الدعوة، فهذا الضعف الذي نشير إليه لايتصل بمضمون الدعوة فالإسلام الذي احيا به الله أمة العرب بعد موات وأنار به العقول والقلوب هو الإسلام بكل تعاليمه وأحكامه لم يتغير ولم يتبدل منذ عهد الرسول ﷺ وحتى يومنا هذا لأن الحق سبحانه وتعالى تكفل بحفظه فقال تعالى :

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر : ٩)

هذا الضعف يتصل بعملية نشر الدعوة كعملية اتصالية بحتة تحكمها عوامل الاتصال من مرسل ورسالة ووسيلة وجمهور، وظروف محيطية بهذه العملية تؤثر فيها وتتأثر بها.

ولعل هذا الضعف كان نتيجة لمجموعة من العقبات التي بدأت تواجه الدعوة وتعوق انتشارها في أرجاء المعمورة، ويمكننا ان نصنف هذه العقبات في عدة مجموعات رئيسية :

المجموعة الأولى : عقبات تتعلق بالدعاة:

فالدعوة رسالة سامية ومسؤولية كبيرة تتطلب ممن يقوم بها أن يتخلق بعدة صفات منها القدوة الحسنة والخلق الطيب والرفق واللين والحلم والصبر والتحمل الشجاعة في الحق والاستعداد للتضحية بالإضافة إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً والتفقه فيه والتزود بالثقافة العالية في كل مجالات الحياة، وفهم قضايا العصر ومشاكله فكل هذه الصفات والخصائص مطلوبة للداعية حتى يقدر على حمل رسالة الدعوة، ويستطيع التأثير فيمن يدعوه . فهل دعاة اليوم تمثلوا بهذه الأخلاق والصفات ووعوا عظمة الرسالة التي يبلغونها إلى الناس - واستعدوا لها .

إننا لو نظرنا إلى واقع المسلمين ما وجدنا إلا قلة قليلة من الدعاة الذين تخلقوا بهذه الأخلاق واستعدوا للدعوة بكل ما يملكون من نفس ونفيس أما الكثرة الكثيرة منهم فغير مؤهلين لحمل هذه الرسالة إذ يلاحظ على بعضهم غياب القدوة فتجد داعية يدعو إلى أخلاق

لا يتمسك بها ثم يقول لمن يدعوههم : أعمل بقولي ولا يهملك
تقصيري . . . كيف ذلك واعين الناس دائماً على الداعية وسلوكه ، وإذا
لم يكن هو قدوة حسنة لهم يدعوههم بأفعاله وسلوكه بأقواله فقط فلا تأثير
لدعوته فيهم . والشاعر يقول :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
أبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ماوعظت ويقتدي بالعلم منك وينفع التعليم
ثم يلاحظ على بعض الدعاة أيضاً قصور فهمهم لرسالة الإسلام
حيث يفهمون الإسلام على أنه عبادات وأخلاق فقط دون النظر إلى
شمولية الإسلام واحتوائه للمنهج الشامل والكامل للحياة بكل جوانبها
من عبادات ومعاملات وأخلاق وسياسة واقتصاد واجتماع وتشريع
وقانون وتعليم واعلام وغير ذلك مما يخص حياة المسلم في كل صغيرة
وكبيرة وصدق الحق سبحانه حين يقول ﴿ما فرطنا في الكتاب من
شيء﴾ .

وهذا القصور في فهم الإسلام لدى بعض الدعاة يتبعه قصور في
الدعوة حيث يتوقف الداعية عند جانب واحد فقط من جوانب الإسلام
ويركز عليه دون النظر إلى الجوانب الأخرى ، وهذا بلا شك عائق يعوق
الدعوة .

ثم يأتي عائق ثالث يتصل بالدعاة ويتمثل في ثقافة الداعية فبعض
الدعاة يعتمدون على كتب التراث فقط في تحصيل ثقافتهم دون النظر إلى
واقع حياة المسلمين وقضايا العصر التي تهم الجميع ، وهذا القصور في

ثقافة الداعية لاشك يعوق دعوته ، لأن الناس يهتمهم في البداية مشكلات حياتهم وقضايا مجتمعتهم ، ويسرون دائماً وراء من يساهم في مناقشة هذه المشكلات والقضايا ويسعى في حلها ومعالجتها . فالداعية يجب ان يقف على الواقع المعاصر ويدرسه ويتعرف على قضاياها ويبين موقف الإسلام منها وعلاجه لها . لأن الداعية لايسكن برجاً عاجياً منفصلاً عن المجتمع ولكنه يعيش واقع الناس بأفراحه وأحزانه وبحسناته وسيئاته ويفهم طبيعة الزمن الذي يحيا فيه ويعي دائماً كيف يتعامل مع أحداثه ووقائعه بعين بصيرة وعقل حكيم وفكر حازم .

كما يجب على الداعية أيضاً ان يدرس التيارات والاتجاهات المعاصرة والمعادية للإسلام كالشيوعية والصهيونية والماسونية والوجودية والبهائية وغيرها من المذاهب الهدامة حتى يستطيع ان يبصر الناس بأخطارها وعداءها للإسلام وأهله ، ويقدر على مقاومتها ومحاربتها .

وعليه أيضاً ألا يقتصر في ثقافته على الجانب الديني فقط بل يحصل على أكبر قدر من الثقافة المفيدة في علوم الحياة كالتاريخ والاقتصاد والاجتماع وعلوم النفس والقانون والطب والإعلام حتى يستطيع ان يصل بدعوته إلى عقول الناس وقلوبهم ويتمكن من اقناعهم بها .

وقبل كل هذا يجب على الداعية ان يتفقه في الدين فقهاً عالياً قبل ان يقف موقف الواعظ لأن التفقه في الدين شرط أساسي للعمل في مجال الدعوة وقد بين ذلك الحق سبحانه في قوله تعالى :

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة : ١٢٢) .

ولكن المرء » يرى بعض الدعاة الذين يجهلون الكثير من أمور الدين وأحكامه وقد فهموا بعضها فهماً خاطئاً وهؤلاء بدعوتهم يسيئون إلى الإسلام والدعوة أكثر مما ينفعونها .

وأما العائق الرابع المرتبط بالدعاة فيتمثل في قلة الدعاة المتخصصين الذين يدعون إلى الإسلام من خلال عملهم وانشطتهم كمهندسين وأطباء وفنيين وصناع فالناس دائماً في المصنع أو الشركة قد يقبلون الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من زميلهم الذي يحسون تجاهه بالقرب والالفة والمحبة أكثر مما يقبلونها من إنسان آخر بعيداً عن عملهم وكذلك المدرس يستطيع ان يدعو تلاميذه إلى الإسلام ويحببهم في تعاليمه وأخلاقه من خلال سلوكه معهم والتزامه أمامهم بأداب الإسلام ، والطبيب المسلم أيضاً يستطيع ان يدعو مرضاه إلى الإسلام من رفقته بهم ورحمته تجاههم هذا إلى جانب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

ورسولنا ﷺ وصحابته الكرام رغم قيامهم بالدعوة ونشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كان لكل منهم مهنة يتكسب منها وكان الواحد منهم يدعو إلى الإسلام وهو يباشر عمله دعوة بلسانه وسلوكه وافعاله وهذا اسلوب أكثر من اسلوب الداعية الذي لا عمل له إلا دعوة الناس .

ثم هناك عائق آخر يتصل بالدعاة وان كان خارجاً في معظمه عن ارادتهم ومسؤوليتهم وهذا العائق يتصل بالظروف التي يعيش فيها الداعية والمشاكل التي يواجهها كإنسان ورب أسرة، لها متطلباتها واحتياجاتها فالداعية عندما يواجه الحياة يفاجيء بمسؤوليات شتى يجب عليه ان يقوم بها ثم لا يجد تعاوناً من قبل المحيطين به ، فقد يعاني

كأي إنسان من مشكلة السكن والطعام والشراب والمواصلات وغيرها مما يشتت فكره وعواطفه ويشغله عن دعوته خاصة وإن الداعية اليوم في البلاد أصبح في مؤخرة الصفوف فهو مكروه من الجميع وغريب عنهم كثيراً ما يرمي من قبلهم بالتعصب والتزمّت لا لشيء إلا أنه يقول ربّي الله ويتصدى للدعوة إليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في مجتمع تحلل من الإسلام ومبادئه وتعاليمه .

المجموعة الثانية: عقبات تتعلق بوسائل الدعوة:

فالدعوة الإسلامية يجب أن تستفيد من جميع الوسائل الاتصالية المتاحة في توصيل مضمونها إلى الجمهور ومؤسساتها وأجهزتها على الوسائل التقليدية من خطبة ومحاضرة ودرس وندوة وكتاب وإذا استخدمت وسائل الاعلام الحديثة ففي جانب ضئيل منها في حين تسخر هذه الوسائل الحديثة لدعاة الهدم والانحلال والتخريب والتدمير على المستوى المحلي والعالمي .

فجهاز التلفزيون بدلاً من أن يكون وسيلة فعالة من وسائل الدعوة وأداة طيبة في يد الدعاة فإنه في بعض الدول الإسلامية أصبح أخطر الأجهزة التي تهدد الدعوة ولعل ذلك يتضح جلياً فيما يعرضه التلفزيون من برامج وأفلام ومسلسلات عربية أو مستوردة من الخارج تلهي المسلمين وتبعدهم عن أمور دينهم وتنسيهم قضايا مجتمعهم وتساعد على نشر الرذائل وتقلل من تأثير الدعوة في قلوب المسلمين فإن كانت هناك خطبة جمعة كل اسبوع فإن التلفزيون في بعض الدول العربية بما يقدمه كل يوم من مواد يهدم ما يفعله المسجد ويمحوه من قلب المسلم وعقله .

وإذا ما قدم التلفزيون بين برامج المتعددة والمتنوعة برنامجاً دينياً فإنه يقدم بشكل تقليدي ليس فيه حيوية ولا جذباً للمشاهدين ثم يقدمه في وقت يقل فيه إقبال الجمهور على هذا الجهاز ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل نجد القائمين على التلفزيون في بعض البلدان العربية يهتمون البرامج الدينية إهمالاً شديداً ولا ينفقون عليها إلا جزءاً ضئيلاً من المال والوقت في الوقت الذي ينفقون فيه ببذخ شديد على أفلام الإثارة والمسلسلات الهابطة ذات المضمون الهدام .

فلماذا لا نستخدم وسائل الجذب وشد الانتباه في تقديم البرامج الدينية في التلفزيون ولماذا لا يكون هناك مسلسلات درامية جذابة تعالج قضايا المسلمين ومشاكلهم المعاصرة كقضية عمل المرأة وقضية الحجاب وقضايا الحروب والمنازعات الدائرة بين دول المجتمع الإسلامي وبذلك نكون قد قدمنا للجمهور ما يحتاجه في صورة ما يرغبه .

ثم لماذا لا يستغل جهاز الفيديو - هذا الجهاز الحضاري - كأداة في يد مؤسسات الدعوة لتقويم المجتمع المسلم وإصلاحه وهدايته ولنشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية بدلاً من أن يستغل من قبل أعداء الإسلام في تقديم أفلام الجنس والإثارة والتي تلعب دورها الخطير في هدم ديننا وأخلاقنا وقيمنا ومحوها من عقول الشباب والأطفال والشيوخ . فجهاز الفيديو - في حوالى ٩٠٪ من استخداماته اليوم في بلاد المسلمين - لا يستغل إلا في الهدم والتخريب ونشر الرذائل والمنكرات .

ثم نجد وسائل أخرى كالمرح والسينما لا تستغل كوسائل للدعوة الإسلامية فقد اختفت المسرحيات الدينية الجادة ولم يبق منها إلا قشور وندرت الأفلام الإسلامية في دور السينما وطفعت عليها مسرحيات وأفلام اللهو والإثارة التي لا هم لها إلا اضحاك الناس وهدم أخلاقهم .

وإذا ما انتقلنا إلى الصحافة كوسيلة من وسائل الدعوة نجد الصحافة الإسلامية رغم صمودها ومثابرتها في هذا المجال إلا أنها لا تخلو من العقبات والتحديات التي يقف في طريق تقدمها السوق وغيره والتي تسببت في تعطيل وإغلاق بعض الصحف كمجلة «الأمة» القطرية .
وأما الكتاب الإسلامي فقد شهدت الفترة الأخيرة ازدهاره واهتمام دور النشر بطباعته وعرضه وتوزيعه وزيادة الاقبال عليه وهذه ظاهرة طيبة تحسب في صف الدعوة .

ونخلص في هذه الجزئية من موضوعنا إلى أن الدعوة الإسلامية في حاجة ماسة إلى تطوير وسائلها التقليدية واستغلال ما استحدثه العصر الحديث والتقدم التكنولوجي من وسائل اتصال مقروءة ومسموعة ومرئية كالصحافة والاذاعة والتلفزيون والفيديو والسينما والمسرح لتكتسب القدرة الكبيرة على النفاد إلى قلوب الناس وعقولهم والدعاة في حاجة إلى دراسة هذه الوسائل وفهمها ومعرفة كيفية استخدامها وإدارتها وتطويرها لتحقيق أهداف الدعوة .

كما ان الدعوة في حاجة إلى دعم أغنياء المسلمين على مستوى العالم العربي والإسلامي لوسائلها بما يملكونه من مال أسوة بما تفعله الدول الصليبية وأغنياء المسيحية مع التنصير حيث يقدمون له المليارات من الدولارات سنوياً وليعلم أغنياء الأمة ان انفاق المال في سبيل الدعوة وانتشارها هو انفاق في سبيل الله وقد حذر الحق سبحانه من التراخي عن هذا الانفاق بقوله تعالى :

﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾ (التوبة : ٣٤-٣٥) .

المجموعة الثالثة :

وأما المجموعة الثالثة من العقبات التي تواجه الدعوة فتتعلق بجمهورها وجمهور الدعوة يشمل عامة المسلمين وغير المسلمين في بقاع الأرض إذ ان الدعاة مكلفون بنشر الإسلام بين غير المسلمين ونشر الوعي به بين المسلمين ولكي تكون الدعوة مقبولة ونافذة المفعول لابد ان تكون هناك استجابة من الجمهور التي توجه إليه هذه الدعوة .

وإقبالاً منه عليها . ولكن الواقع يشير إلى ضعف هذه الاستجابة وقلة الاقبال خاصة بعدما حدث من انفصال بين المسلمين وبين الإسلام عقيدة وشرعية ، فالمسلمون اليوم في واد والإسلام في واد آخر حيث تخلوا عن تعاليمه وشرائعه وأخلاقه ورضوا بغيرها بديلاً فنجدهم يستجيبون للغزو الفكري والثقافي الغربي الذي تحمله إلينا وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وتجدهم يقبلون بنهم على كل ماهو أجنبي ليس فقط في الملبس والمأكل والمشرب بل في العادات والتقاليد والسلوكيات حتى ان ثقافة المسلمين اليوم اصبحت معظمها ثقافة غربية وأصبح المثقف المسلم يعرف عن فرويد وماركس ومايكل جاكسون ومارادونا أكثر مما يعرفه عن علماء المسلمين وتقاتهم ومفكرهم .

وقد تبع ذلك ازدياد نسبة الأمية الدينية لدى مثقفي المسلمين في بعض الدول الإسلامية من حملة الشهادات المتوسطة والعليا حتى ان الواحد منهم قد لايعرف كيف يتطهر وكيف يصلي بل ان الصلاة نفسها قد تكون غير موجودة في قاموس سلوكه اليومي حتى اصبحت من السهل ان نجد شاباً متعلماً ومثقفاً لم يركع لله ركعة طوال حياته .

ووصل الأمر إلى ان تجد نسبة كبيرة من المسلمين قد اعتنقوا عن جهل منهم بعض المذاهب الهدامة كالشيوعية والوجودية والبهاية والماسونية مما يقلل - بلاشك - من مغالبة الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين .

فكيف تنتشر الدعوة الإسلامية وتزدهر وسط مجتمع بعيد عن الإسلام منهجاً وسلوكاً وان تمسك به قولاً وشعاراً .

وكيف تنتشر وتجد لنفسها قابلية لدى أناس انسلخوا عن هويتهم وذاتيتهم الإسلامية واعتنقوا المذاهب الهدامة .

وكيف تنتشر بين شباب مسلم لاهم له إلا التقليد الأعمى لكل ما هو أجنبي والاستماع إلى الأغاني والهوس بالمغنيين والمغنيات ولاعبي الكرة والممثلين ممن يسمونهم «نجوم المجتمع» وكيف تنتشر الدعوة وتكسب لصفها مسلمين جدداً وجماعات التنصير تعمل جاهدة في تحويل المسلمين في دول افريقيا وآسيا الفقيرة إلى مسيحيين في مقابل ان تقدم لهم الغذاء ، الكساء والدواء .

لقد اصبحت الدعوة الإسلامية بسبب كل هذه الأشياء غريبة على الناس وأصبح دعائها غرباء حتى بين من يعرفونهم ويتعاملون معهم .

وبعد : فهذه بعض العقبات نراها تقف في وجه الدعوة في العصر الحالي وهي تحتاج منا إلى دراسة على كافة المستويات لمحاولة تذليلها حتى تزدهر الدعوة وتعود رايات الإسلام وترفرف من جديد في أرجاء المعمورة و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- رياض الصالحين - الامام النووي
- ٣- مع الله دراسات في الدعوة والداعية - الشيخ محمد الغزالي
- ٤- الخطابة في موكب الدعوة - محمود محمد عمارة
- ٥- احياء علوم الدين - الامام ابو حامد الغزالي
- ٦- كيف نحيا بالقرآن - نبيه ذكرى عبد ربه
- ٧- الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين
- ٨- رجال حول الرسول - خالد محمد خالد
- ٩- تربية الأولاد في الإسلام - الشيخ عبدالله ناصح علوان
- ١٠- المنطق - محمد أحمد راشد
- ١١- كيف ندعو الناس - عبد البديع صقر
- ١٢- عمرية حافظ - حافظ ابراهيم
- ١٣- المد الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر - أنور الجندي
- ١٤- التبشير الغربي - أنور الجندي
- ١٥- حصن شبهات ومفتريات حول الإسلام - عبد المنصف محمود
عبد الفتاح
- ١٦- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - محمد بن محمد أبوشهبة
- ١٧- الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة - الشيخ
محمد ناصر الدين الألباني

- ١٨- الدعوة الإسلامية علماً وعملاً - د. رؤوف شلبي
- ١٩- جند الله ثقافة وأخلاقاً - سعيد حوى
- ٢٠- أساليب الغزو الفكري والثقافي للعالم الإسلامي - د. على محمد جريشة - ومحمد شريف الزبيق .
- ٢١- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - د. يوسف القرضاوي .
- ٢٢- علل وأدوية - الشيخ محمد الغزالي
- ٢٣- طريق النجاة - محمد عبدالفتاح عفيفي .
- ٢٤- الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون - تعريب : محمد خليفة التونسي
- ٢٥- أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد الوكيل .
- ٢٦- الدعوة إلى الإسلام وأركانها - أحمد عز الدين البيانوني
- ٢٧- مذكرة المرشدين والمسترشدين - محمد ماضي أبو العزائم
- ٢٨- تقرير عن المسلمين في تايلاند - براهيج وي أسى
- ٢٩- مجلة المجاهد - العدد ٧٣ .
- ٣٠- مجلة العربي - العددان ٢٨٠ ، ٢٩٩
- ٣١- جريدة أخبار العالم الإسلامي - العدد ١١٦٠ .
- ٣٢- مجلة منار الإسلام - عدد يوليو ١٩٨٧
- ٣٣- مجلة الوعي الإسلامي - العدد ١٥٩
- ٣٤- مجلة الأمة - عدد جمادي الأول ١٤٠٤ هـ .

الفهرست

الموضوع	الصفحة
* الاهداء	٥
* المقدمة	٧
* الباب الأول : ثقافة الداعية	١١
- الفصل الأول : الداعية والقرآن الكريم	١٥
- الفصل الثاني : الداعية والسنة المطهرة	٢٥
- الفصل الثالث : الداعية واللغة العربية	٣١
- الفصل الرابع : الداعية والعلوم المختلفة	٣٩
- الفصل الخامس : الداعية بين أحداث	
التاريخ وقضايا العصر	٤٣
- الفصل السادس : الداعية والتيارات المعادية	٤٥
المبحث الأول : الصليبية	٤٧
المبحث الثاني : الشيوعية	٥٥
المبحث الثالث : الصهيونية	٥٧
المبحث الرابع : الهندوكية والبوذية	٦١
* الباب الثاني : أخلاق الداعية	٦٣
* الباب الثالث : وظيفة الداعية	٧٥
«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»	
* الباب الرابع : الداعية وجمهور الدعوة	٨٧
- الفصل الأول : الداعية وعامة الناس	٩٠

٩٣	- الفصل الثاني : الداعية وجهاد الحكام
١٠٥	* الباب الخامس : أساليب الدعوة ووسائلها
١٠٨	- الفصل الأول : أساليب الدعوة
	المبحث الأول : الحكمة والموعظة الحسنة
١٠٩	والمجادلة بالتتي هي أحسن
١١٦	المبحث الثاني : أساليب الدعوة في القرآن الكريم
١٢٧	المبحث الثالث : أساليب الدعوة في السنة المطهرة
١٣٦	- الفصل الثاني : المبحث الأول : الوسائل المباشرة
	(الخطبة - الحوار أو المناظرة - المقابلة -
	الندوة أو المؤتمر - المحاضرة)
١٤٣	المبحث الثاني : الوسائل الجماهيرية
	(الكتب - الصحافة - الإذاعة
	والتلفاز - السينما والمسرح - الفيديو)
١٤٧	* خاتمة
١٥٩	* المراجع

صدر من هذه السلسلة

- ١ - تأملات في سورة الفاتحة ----- الدكتور حسن باجودة
- ٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٣ - الرسول في كتابات المستشرقين ----- الأستاذ نذير حمدان
- ٤ - الاسلام الفاتح ----- الدكتور حسين مؤنس
- ٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري ----- الدكتور حسان محمد مرزوق
- ٦ - السيرة النبوية في القرآن ----- الدكتور عبد الصبور مرزوق
- ٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية ----- الدكتور محمد علي جريشة
- ٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية ----- الدكتور أحمد السيد دراج
- ٩ - التوعية الشاملة في الحج ----- الأستاذ عبد الله بوقس
- ١٠ - الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره ----- الدكتور عباس حسن محمد
- ١١ - لمحات نفسية في القرآن الكريم ----- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
- ١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل ----- الأستاذ محمد طاهر حكيم
- ١٣ - مولود على الفطرة ----- الأستاذ حسين أحمد حسون
- ١٤ - دور المسجد في الاسلام ----- الأستاذ محمد علي مختار
- ١٥ - تاريخ القرآن الكريم ----- الدكتور محمد سالم محيسن
- ١٦ - البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام ----- الأستاذ محمد محمود فرغلي
- ١٧ - حقوق المرأة في الإسلام ----- د. محمد الصادق عفيفي
- ١٨ - القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها ----- د. شعبان محمد اسماعيل
- ٢٠ - المعاملات في الشريعة الاسلامية ----- الدكتور عبد الستار السعيد
- ٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها ----- الدكتور علي محمد العماري
- ٢٢ - حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم ----- الدكتور أبو اليزيد العجمي
- ٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا ----- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ----- الدكتور عدنان محمد وزان
- ٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة ----- معالي عبد الحميد حمودة
- ٢٦ - تربية النشء في ظل الاسلام ----- الدكتور محمد محمود عمارة
- ٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي ----- د. محمد شوقي الفنجري
- ٢٨ - وحي الله ----- د. حسن ضياء الدين عتر
- ٢٩ - حقوق الانسان وواجباته في القرآن ----- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
- ٣٠ - المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية ----- الأستاذ محمد عمر القصار

- ٢١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] - الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٢٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج - الدكتور السيد رزق الطويل
- ٢٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي - الأستاذ حامد عبد الواحد
- ٢٤- الالتزام الديني منهج وسط - عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني
- ٢٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي - الدكتور حسن الشرقاوي
- ٢٦- الاسلام والعلاقات الدولية - د. محمد الصادق عفيفي
- ٢٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية - اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
- ٢٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها - الدكتور محمود محمد بابلي
- ٢٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث - د. محمد رفعت العوضي
- ٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين - د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
- ٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام - الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا - الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا - الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- ٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين - الدكتور السيد رزق الطويل
- ٤٥- الطريق إلى النصر - د. محمد عبد الله الشرقاوي
- ٤٦- الاسلام دعوة حق - د. البدر اوي عبد الوهاب زهران
- ٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية - د. نبيه عبد الحميد مرسى
- ٤٨- نحض مفتريات - سيد عبد الرحمن عثمان
- ٤٩- المجاهدون في فطان - الدكتور أنور الجندي
- ٥٠- معجزة خلق الانسان - أسماء عمر فدعق
- ٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية - الدكتور أحمد محمد الخراط
- ٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي - الشيخ عبد الرحمن خلف
- ٥٣- الشورى سلوك والتزام - الشيخ حسن خالد
- ٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة - محمد قطب عبد العال
- ٥٥- مدخل إلى تحصيل الأمة - الدكتور السيد رزق الطويل
- ٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] -
- ٥٧- كيف تكون خطيباً -
- ٥٨- الزواج بغير المسلمين -
- ٥٩- نظرات في قصص القرآن -
- ٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات -

- ٦١- بين علم آدم والعلم الحديث----- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
- ٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان----- د. محمد الصادق عفيفي
- ٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]----- الدكتور رفعت العوضي
- ٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد----- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
- ٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١]----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشرعية----- الأستاذ عبد الغفور عطار
- ٦٧- العدل والتسامح الاسلامي----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس----- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
- ٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية----- الدكتور شوقي بشير
- ٧٢- الاسلام وغزو الفضاء----- الشيخ محمد سويد
- ٧٣- تأملات قرآنية----- الدكتورة عصمة الدين كركر
- ٧٤- الماسونية سرطان الأمم----- الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
- ٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام----- الأستاذ سعد صادق محمد
- ٧٦- استخلاف آدم عليه السلام----- الدكتور علي محمد نصر
- ٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢]----- محمد قطب عبد العال
- ٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢]----- الشهيد أحمد سامي عبد الله
- ٧٩- كيف ندرس القرآن لأبنائنا----- الأستاذ سراج محمد وزان
- ٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ----- الشيخ أبو الحسن الندوي
- ٨١- كيف بدأ الخلق----- الأستاذ عيسى العرباوي
- ٨٢- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين----- الأستاذ صالح محمد جمال
- ٨٤- المبادئ الاجتماعية في الاسلام----- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
- ٨٥- القامر الصهيوني الصليبي على الاسلام----- د. ابراهيم حمدان علي
- ٨٦- الحقوق المتقابلة----- د. عبد الله محمد سعيد
- ٨٧- من حديث القرآن على الانسان----- د. علي محمد حسن العماري
- ٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة----- محمد الحسين أبو سم
- ٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام----- جمعان عايش الزهراني
- ٩٠- القضاء في الاسلام----- سليمان محمد العيضي

- ٩١ - دولة الباطل في فلسطين ----- الشيخ القاضي محمد سويد
- ٩٢ - المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل ----- د. حلمي عبد المنعم جابر
- ٩٣ - التهجير الصيني في تركستان الشرقية ----- رحمة الله رحمتي
- ٩٤ - الفطرة وقيمة العمل في الاسلام ----- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ٩٥ - اوصيكم بالشباب خيراً ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ٩٦ - المسلمون في دوائر النسيان ----- أسماء أبو بكر محمد
- ٩٧ - من خصائص الاعلام الاسلامي ----- محمد خير رمضان يوسف
- ٩٨ - الحرية الاقتصادية في الاسلام ----- د. محمود محمد بابلي
- ٩٩ - من جماليات التصوير في القرآن الكريم ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٠٠ - مواقف من سيرة الرسول ----- الأستاذ محمد الأمين
- ١٠١ - اللسان العربي بين الانحسار والانتشار ----- الأستاذ محمد حسنين خلاف
- ١٠٢ - اخطار حول الاسلام ----- الأستاذ هاشم عقيل عزوز
- ١٠٣ - صلاة الجماعة ----- د. عبد الله محمد سعيد
- ١٠٤ - المستشرقون والقرآن ----- د. اسماعيل سالم عبد العال
- ١٠٥ - مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية ----- الأستاذ أنور الجندي
- ١٠٦ - الاقتصاد الاسلامي هو البديل ----- د. شوقي أحمد دنيا
- ١٠٧ - توجيه وإرشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ ----- عبد المجيد أحمد منصور
- ١٠٨ - المخدرات مضارها على الدين والدنيا ----- الدكتور ياسين الخطيب
- ١٠٩ - في ظلال سيرة الرسول ﷺ ----- الأستاذ أحمد المخزنجي
- ١١٠ - أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ----- محمود محمد كمال عبد المطلب
- ١١١ - زينة المرأة بين الاباحة والتحريم ----- د. حياة محمد علي عثمان خفاجي
- ١١٢ - التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا ----- د. سراج محمد عبد العزيز وزان
- ١١٣ - النموذج العصري للجهاد الأفغاني ----- عبد رب الرسول سياف
- ١١٤ - المسلمون حديث ذو شجون ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١١٥ - الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم ----- ناصر عبد الله العمار
- ١١٦ - المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات ----- نور الاسلام بن جعفر علي آل فايز
- ١١٧ - آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم ----- د. جابر المتولي تميمية
- ١١٨ - اللباس في الاسلام ----- أحمد بن محمد المهدي
- ١١٩ - أسس النظام المالي في الاسلام ----- الأستاذ محمد أبو الليث
- ١٢٠ - المستشرقون والقرآن [٢] ----- د. اسماعيل سالم عبد العال

- ١٢١- الاسلام هو الحل ----- القاضي الشيخ محمد سويد
- ١٢٢- نظرات في قصص القرآن ----- الأستاذ محمد قطب عبد العال
- ١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي ----- د. محمد محي الدين سالم
- ١٢٤- خواطر اسلامية ----- الأستاذ ساري محمد الزهراني
- ١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات ----- الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
- ١٢٦- دروس تربوية نبوية ----- الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
- ١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل ----- د. عبد الحليم عويس
- ١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي ----- د. مصطفى عبد الواحد
- ١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول] -- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] -- الأستاذ أحمد محمد جمال
- ١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى ----- عبد الباسط عز الدين
- ١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة ----- د. سراج عبد العزيز الوزان
- ١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة ----- الأستاذ ابراهيم إسماعيل
- ١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام ----- د. حسن محمد باجودة

ملبوع بمطابع وابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة

هذا الكتاب

لقد حرصت أن يكون هذا الكتاب ضمن مطبوعات سلسلة (دعوة الحق) لأن موضوعه يتعلق بصلب الدعوة .. والدعوة هي من أهم أهداف الرابطة .

وهذا العالم الذي نعيش فيه يحتاج إلى الداعية الحق، وليس كل من تصدى للدعوة وعمل بها يعتبر داعية بحق ، اللهم إلا ذلك الإنسان الذي تشبع بالإسلام ديناً وعقيدة ومنهاج حياة ، وكان صادقاً مع الله في كل أمور حياته يستمد منه العون والتوفيق ويسترشد بمنهاج المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في الإرشاد والتوجيه ودعوة الخلق إلى عبادة الخالق وحده .

ولعل هذا الكتاب والذي أرجو أن يكون في يد كل داعية يفتح أمام الدعاة المتفرغين وغيرهم المجال لتصحيح بعض المفاهيم في سبيل نشر الدعوة .

محمد محمود حافظ